جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

شعبة: تاريخ

دور علماء المغرب الأوسط و الأقصى الثقافي في السودان الغربي في من القرن الثاني الى الثالث عشرالهجريين /8 إلى 19 ميلادي

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دراسات إفريقية

من إعدادالطلبة:*بإشراف* الأستاذ:

- الحميسي رانية — د/نور الدين شعباني
- توحاري نجية

السنة الجامعية:***1437 . 1438***هـ /***2016 .2017***م

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام هذا العمل ،ثم نتقدم بالشكر جزيل إلى أستاذنا المحترم نور الدين شعباني الذي لم يبخل علينا ،بإرشاداته ونصائحه ولولاه لما استطعنا انجاز هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا من بعيد او قريب خاصة أستاذ سليماني وأستاذ بتقة الذي زودنا بالعديد من الكتب جزاه الله كل خير كما نشكر طاقم مكتبة الجزائر والشلف ولاننسى طالبات جامعة بوزريعة على مساعدتنا .

وفي اخير انتقدم بشكر كل من كان له الفضل علينا في اعداد هذه المذكرة سواء بكلمة أسداها لنا أو برأي تقدم به فجزاهم الله جل شانه عنا خير جزاء .وخاصة عمار وخليل.

رانية و نجية

إهداء

إلى من سار معي منذ بداية الطريق حتي هذه اللحظة و كان دافعا لي لكل نجاح إلى من بذل كل غالي و نفيس ليسعدني في هذه الحياة إلى مصدر الأمان و راحة البال "والدي الحبيب".

وإلي الروح و القلب النبض بالحنان إلي بلسم الجراح من صبرت و كافحت معي في هذه الحياة إلى أعظم إنسانة في حياتي "والدتي الحبيبة"

إلى الذين أمر الله ببرهما و طاعتها فقال جلا و علا:

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب إرحمها كما ربياني صغيرا"

الاسراء(24)

..... إلى والدي الكريمين.

-إلى كل أفراد عائلة الحميسي.

-إلى العاملين بالمكتبة الجامعية لجامعة الجيلالي بونعامة الذين لم يبخلوا علينا و قدموا لنا كافة المساعدات.

-إلى صديقتي و أختي و شريكتي في المذكرة نجية.

-أهدي المذكرة التي أسأل الله فيها الصواب و أن تكون نافعة لي و ليغيري من طلاب العلم ولكل من اطلع عليها و لاننسي بالتوفيق صديقاتي و زميلاتي المخلصات: خيرة،سارة،نوال،شهرزاد.

رانية

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع :

إلى خير امة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله ،والي من قال فيهما الله عزوجلً وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً

إلى التي سهرت الليالي من اجلي وحملتني بدعائها للنجاح والفلاح ورضاها عني أمي الغالية .

إلى من احمل اسمه بكل افتخار أغرقني في بحر فضله وجاد علي بكرمه أبي الغالي اطال الله في عمره وحفظه .

إلى أخواتي :عبد النور ،حمزة ،نصيرة ،صفية ،عائشة ،مليكة ،زكية ،شيماء .

إلي أبناء الاخواتي :اماني ،مراد ،عبد الرحيم،ادم ،عبد الرحمان ،لؤي ،براء والي ابن خالي عبد العزيز الذي اتمنى له التوفيق في دراسته ولاانسى ياسين الذي ساعدني كثيرا ،والى كل اصدقائي الذين جمعتني بهم الاخوة خاصة سهام .

نجية

الملخص:

كان لعلماء المغرب الأقصى والأوسط دور، في جانب الثقافي في السودان الغربي في فترة ممتد من القرن 8م إلى غاية القرن 19، فقد استقطب خلالها العديد من علماء والفقهاء، وهذا كانت نتيجة علاقة التي ربطته منذ القديم حيث كان لهؤلاء علماء دور، وبدأ يظهر ذالك مع علماء الاباضية وصولا إلى علماء الطرق الصوفية، حيث كان لهم اثر في المنطقة نتجه الجهود التي بذلوها من اجل نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،وبذالك عرفت المنطقة العديد من المذاهب الإسلامية من الاباضية ومالكية ،حيث عملوا كذالك قضاء على العادات والتقاليد الوثنية كما كان لهم فضل في انتشار التعليم الإسلامي ،في المنطقة من كتاتيب والزوايا ومساجد وبذالك انتشر الخط العربي على طريقة المغاربة الذي اصبح اللغة الرسمية في ممالك السودان الغربي.

مقدمة

مـقـدمـــة

تعتبر قارة إفريقيا السوداء إحدى قارات العالم القديم،وكانت أول قارة وصل إليها الدين الإسلامي في السنة الخامسة للبعثة النبوية ،وذلك عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة من مكة إلي الحبشة بعدما ازداد ظلم مشركي قريش للمؤمنين،فكان ذلك أول اتصال إسلامي بالقارة الإفريقية، لتبدأ الفتوحات الاسلامية داخل هذه القارةفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح مصر، ثم فتح إفريقية في عهد عثمان بن عفان لتكمل الدولة الأموية نشر الإسلام في المنطقة عن طريق القائد عقبة بن نافع و غيره من القادة الذين ساهموا في نشر الإسلام في إفريقية. لكن بقي تأثير الفتوحات مركزا علة الشمال الافريقي بينما بقيت المناطق الموجودة وراء الصحراء في افريقيا بعيدة عن هذا التاثير.

و كان من أثار انتشار الاسلام في افريقيا ظهور علماء ساهموا في نشر هذا الدين في مناطق لم يصل إليها عن طريق الفتوحات، في جنوب الصحراء أو ما يعرف ببلاد السودان، فكان هذا الدور الجليل لعلماء العامل الحاسم في نشر عقيدة التوحيد في بلاد افريقيا السودان، و خاصة في الجزء الغربي منها، و هو ما جعلنا نختارهكموضوع للدراسة و البحث، فكان موضوع دراستنا موسوم بـ«**دور علماء المغرب الأوسط و الأقصى في السودان الغربي من القرن(8م الى19م)/(2هـ الى 13هـ**».

فكان هدفنا من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على دور علماء المغرب الأوسط والأقصى في نشر الإسلام بالسودان الغربي من القرن (8م–19م) و عن تأثيراتهم في الميدان الثقافي، رغبة منا في كشف صفحات مشرقة من تاريخنا العلمي، و ابراز ما قدمه اسلافنا من اثار حضارية للقارة السمراء.

وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على منهج تاريخي الذي يعتمد علي جمع النصوص وتحليلهامستنبطين و مقتبسين منها الاحداث التاريخية محاولين وضعها ضمن سياق الدراسة

حتى نبلغ الهدف من الدراسة و المتمثل في الاجابة على التساؤل الذي يشكل محور بحثنا الرئيسي ألا و هو دور الى اي مدى ساهم علماء المغرب الأوسط و الأقصى في نشر الثقافة و الحضارة العربية الاسلامية في السودان الغربي مابين القرنين 8م-19م ؟

و للاجابة على هذاالتساؤل كان لابد من طرح مجموعة من التساؤلات الفرعيةمنها:

ـ ما المقصودبالسودان الغربي و ما هو تحديده الجغرافي و البشري؟.

ـ من هم أابرز علماء المغرب الأوسط و الأقصي الوافدون إلى منطقة السودان الغربي؟وكيف ساهموا في نشر الإسلام في السودان الغربي ؟.

ـ ماهي أهم الأثار الثقافية التي تركها علماء المغربين الأوسط و الأقصى في السودان الغربي ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية و التساؤلات المطروحة أعلاه اعتمدنا على الخطة التالية:

بعد تقديم الموضوع في المقدمة تطرقنا في الفصل الاول الموسوم بـ«أوضاع السودان الغربي و علاقته بالمغرب الأوسط و الأقصي مابين القرنين 8م – 19م» و الذي تطرقنا من خلاله الى التعريف ببلاد السودان الغربي، منطقة السودان الغربي وخصائصها الجغرافية الطبيعية و البشرية ، و اوضاعه السياسية خلال فترة الدراسة، بالإضافة الى علاقات ممالكهبدول المغرب الإسلامي.

و في الفصل الثاني الذي عنوناه بـ «**دور علماء المغرب الأوسط و الأقصى في نشر الإسلام في السودان الغربي من ق8م الى ق19م** » فلقد تحدثنا فيه عن كل من دور علماء الإباضين و المرابطين في نسشر الاسلام في السودان الغربي من ق8م -10م، ثم عرجنا على دور علماء الصوفية في خلال الفترة الموالية.

أما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان «**أثار علماء المغرب الأوسط و الأقصى في السودان الغربي في الميدان الثقافي**» و الذي تطرقنا فيه الى أثار علماء المغربين الأوسط و الأقصي في نشر المذهب الإباضي و السني المالكي في السودان الغربي ، بالاضافة الى أثارهم في نشر التصوف ، كما ابرزنا أثارهم في نشر اللغة العربية و في ميدان التعليم.

لقد اعتمدنا علة مجموعة من صادر و المراجع من بينها كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاسفي اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس) لابن أبي زرع، و قد اعتمدنا عليه اظهار دور علماء المرابطين في السودان الغربي ، و مايميز هذا المصدر أنه كتب عن شخصيات و عن أعمالهم كما شمل نشاطات سياسية و اجتماعية و حتي ثقافية، أيضا كتاب(المسالك و الممالك)لصاحبه عبيد البكري، وهو يتضمن معلومات عن الطرق والمسالك كما يذكر عادات الشعوب وأحداثهم التاريخية، و كتاب(طبقات المشايخ بالمغرب) لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، الذي يتحدث عن سير الأئمة الرستمين و معلومات عن الإباضية و فرقها ، حيث . أفادنا هذا المصدر في إبراز دور علماء الإباضين في السودان الغربي. دون أن ننسي كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الدباج)أحمد بابا التمبكتي، التي قدم لنا مجموعة هامة من تراجم علماء المغربو خاصة علماء الصوفية.

كما اعتمدنا على بعض الدراسات الحديثة منها تلك التي قام بها استاذنا الدكتور نور الدين شعباني منها كتابه المعنون بـ(محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي) ، المعنونة بدور ملوك السودان في الاسلام في السودان الغربي المنشورة في العدد14 من مجلة كنوز الحكمة، او دراسة بعنوان التواجد المذهبي في السودان الغربي المنشورة في العدد18 من مجلة كان التاريخية.بالاضافة الى رسالته رسالته لنيل شهادة الماجستير الموسومة بـ (علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي و أثارهم

الحضارية)،كماإعتمدنامؤلفات عصمت عبد اللطيف دندشو بالخصوص (دور المرابطين في نشر الإسلام السودان الغربي).

و لقد واجهتنا خلال فترة البحث مجموعة من الصعوبات و العقبات نذكر منها :

. نقص المادة اتاريخية في المراجع و كتب التاريخ العام مما تطلب منا البحث عنها في ثنايا المصادر و تقفي آثارها، بالإضافة الى طول فترة الدراسة الممتدة من القرن الثاني الى 12الهجريين/ الثامن الميلادي الى 19م و هي فترة طويلة أتعبتنا في جمع المادة العلمية.

كما لايفوتنا أن نقدم أسمى عبارات الشكر و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور نور الدين شعباني الذي لم يبخل عنا بتوجيهاته و نصائحه طول فترة البحث و حتى طوال فترة الدراسة في التخصص ، كما نشكر اللجنة على تجشمها صعوبات قراءة مذكرتنا و تصويبها و تزويدنا بالنصائح التي تخدم مستقبلنا الدراسي لا محالة، فجزاهم الله عنا و جعلها في ميزان حسناتهم إن شاء الله ، كما نعدهم أننا سوف ننصت لملاحظاتهم و نصحح كل خطئ أو خلل .

الفصل الأول

الأوضاع العامة لسودان الغربي وعلاقته بالمغرب الأوسط و الأقصى مابين القرنين 8م-19م

المبحث الاول:

التعريف ببلاد السودان الغربي و خصائصه العامة.

1: تعريف السودان الغربي:

إن مصطلح السودان الغربي لم يظهر إلا في العصر الوسيط ، أي عندما في الفترة التي تم فيها اكتشاف أن منابع لنهر النيل ونهر النيجر منفصلان عن بعضهما البعض[1].وقد عرف الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون السودان الغربي، نذكر من بينهم الزهري الذي سمي أرض السودان بأرض الجناوة، والتي حددها من المغرب بالبحر الأعظم(المحيط الاطلسي) ومن المشرق حددها بآخر بلاد ورقلان إلى آخر بلاد المرابطين ومن بلاد أميمة*وحدة في شمال الآخر بلاد أزقي** وأخر بلاد النول من بلاد السوسالأقصى[2].اما البكري فقد ذكر أن سلجماسة هي مدخل بلاد السودان[3].

2: الطبيعة الجغرافية للسودان الغربي:

أ. الأنهار:

---

*أميمة:عرفت كذلك بميمة وهي قرية كبيرة أطراف نهر النيجر تقع مابين مالي و تنبكتو.أنظر:إبن بطوطة:**رحلةإبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار** ،شرحه:طلال حرب،دار المكتبة العلمية،بيروت،2007م-1428هـ،ط4،ص699.

أزقي: تسمي ايضا أزكي وهي مدينة من بلاد مسوفة وهي أول مراقي الصحراء و هذه المدينة ليست بكبيرة لكنها متحضرة.أنظر :الشريف الادريسي:المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مطبع بريل ،1863،دط،ص60.

[1]عثمان بتاني: **السودان الغربي عند ابن بطوطة**، مجلة دعوة حق ، العدد6 ، 29 ماي ، 1988.

2أبو عبيد الله بن محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافيا** ، تح، محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد،د س ن ،د ط ،ص 125.

[3]البكري أبي عبيد: **المسالك والممالك**، تح وقف ادريان فإن يوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب،الجزائر, 1992، دط،ص 837،أنظر للملحق رقم(1) للاطلاع على خريطة حدود السودان الغربي.

ان اهم ما ميز تضاريس السودان الغربي هي انهارها الكبرى ز تاتي في مقدمتها نهري النيجر و السنغال. والملاحظ أن هذين النهرين يشكلان أهم نهرين تسري بهما الحياة في تلك المنطقة[1].

. نهر النيجر:

عُرف عند المصادر العربيةبنيل السودان[2].ويبلغ طوله 4180 كلم[3].أما اتجاههفنهيأتي من جبال الغرب و يتجه نحو الشرق مكون في نهايته بحيرات واسعة حسبما ذكره الرحالة مانجو بارك [4].كما أنه يدخل نهر النيجر في أراضي المالي قرب بماكو ثم يتجه نحو الشمال الشرقي في دلتا الداخلية و هي أكثر الأراضي خصوبة في المالي بعد ذلك ينحني في النهر مكونا انعطافا كبيرا يعرف بانعطاف نهر النيجر و من ثم يتجه نحو مصبه في جنوب نيجيريا[5].

. نهر السينغال:

سمي بنهر السينغال نسبة للتسمية التي أطلقها عليه الأوروبيون و هو نهر سيناغا و هو تحريف لاسم صنهاجة،[6].أما اتجاهه فهو يجري ينحو الشمال الغربي مع إنحدار قليل

1نور الدين شعباني: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر ، د س ن ،دط، ص 05.

2محمد أنور: بحيرات افريقيا ، نهر النيجر ، مجلة قارتنا ، العدد 7 ، القاهرة ، مصر ، سبتمبر ، 2003، ص 02.

3-نفسه.

4-MUNGOPaRK :voyage dans l'inté rieur de l'afrique, faiten 1795,1796,et 1797,societé d'afrique, établie alondres, paris, p317.

مادي إبراهيم كانتي:**التحول الديموقراطي لجمهورية المالي منذ عام 1991**،المكتب العربي للمعارف، د ب ن،دس ن 5-،دط،ص16.

6-نور الدين شعباني: نفس المرجع السابق، ص6.

للأرض و يعتبر نهر السنغال جزء ممن هضبة الماندينغ[1]. ويحتوي نهر السنغال على أربعة روافد مهمة نذكرها فيما يلي:

1-رافد اليافيج: و يطلق عليه النهر الأسود ينبع من نهر الفوتاجالون.

2-رافد الباكوري:يطلق عليه النهر الأبيض ينبع من مرتفعات غينيا.

3-رافد Navigation : يقع في دولة المالي.

4-رافد الجانب الأيمن: يتكون من خمسة أو ستة روافد من أهم روافده رافد فالمي[2].

ثانيا:المناخ:

تتعاقب على منطقة السودان الغربي ثلاثة فصول أساسية في السنة[3] فمن نوفمبر إلى مارس متوسط الحرارة يقدر بين15 درجة الى 30 درجة[4]، و تهب من خلاله رياح جافة قادمة من الصحراء تتسبب في اصفرار و تساقط أوراق الأشجار، ومن شهر مارس إلى غاية شهر ماي يكون الجو حار و جاف جدا ترتفع درجة الحرارة كلما توجهنا من الجنوب نحو الشمال حتى إذا ما بلغنا المنطقة الصحراوية شمالا[5].

وتعتبر الصحراء الكبرى أجف و أحر الصحاري في العالم تتسبب في هلاك عدد كبير من سالكيها[6]، وذلك بسبب هبوب الريح السوداء التي يتكلم عنها الزهري،حيثيقول:«تهب الريح في الصحراء فتجفف الماء في الزقاق وتهلك جميع الحيوان فمن كان بنيانه من الجناوة

1-محمود شاكر، **مالي**،نا: أيوب بيلتو، المكتب الاسلامي ، بيروت ،1986،ط2،ص10.

2-إيمان عبد المنعم زهران: **التغيرات المناخية و الصراع الاقليمي للمياه في الشرق الأوسط**،المكتب العربي للمعارف،د ب ن،د س ن ،دط،ص112.

3-نور الدين شعباني: المرجع السابق،ص8.

4-محمد سعيد قشاط:**صحراء العرب الكبرى**،دار الروافد ، ليبيا ،ط1994،1،ص16.

5-نور الدين شعباني:نفس المرجع السابق،ص9.

6-فيج-جي -دي:**تاريخ غرب إفريقيا**،تر.و تق، السيد يوسف نصر،دار المعارف ،1982،ط1،ص18.

في غربي الصحراء بقرب البحر نجى من ذلك و من كان في شرقها على ضفة النيل نجى كذالك و من كان ساكنا في وسطها هلك »[1].

و إبتداءا من شهر جوان يبدأ فصل الأمطار أو الشتاء ففي جوان و أوت و سبتمبر نهر النيجر يفيض كما يفيض نهر النيل[2]. أما المناطق الساحلية الشمالية فيبدأ هذا الفصل متأخرا و ينتهي قبل شهر أكتوبر حيث يبدأ باعاصيرممطرة تجلبها الرياح الشرقية[3].

3-الاطار البشري:

لقد اعتمدنا في دراستنا البشرية على تقسيم سكان المنطقة على معيار اللون، فقسمناه إلى عنصرين الأبيض و أسود.

أولا: العنصر الأبيض:

ومن أشهر العناصر المتواجدة في السودان الغربي لدينا قبائل صنهاجية و قبائل فلانية.

أ. قبائل صنهاجة:

من أقوى القبائل البربرية المتواجدة في شمال إفريقيا و جنوبها . و تنقسم صنهاجة إلى عدة قبائل منها كدالة، لمتونة، مسوفة، تريكة، زغاوة، لمطة، و هم إخوة صنهاجة فلمت جد لمتونة و جدال جد جدالة و لمطة، مسوفة و هم ظواغن في الصحراء لا يطمئن بهسب صاحب الحلل الموشية[4].

1-الزهري أبو بكر، المصدر السابق،ص126.

2-حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**،ترجمة، محمدحجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983، ط2، ع أجز2،ج1،ص537.

3-نور الدين شعباني، المرجع السابق،ص9.

4- مؤلف مجهول،**الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**، تحقيق، سهيل زكار عبد القادر زمالة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء،1979،ط1،ص17.

و أهم الصفات التي تميز هؤلاء هواللیثام[1]، حيث لا يفارقونه في أي حال من الأحوال و لا يعرفون بعضهم البعض إلا من خلال هذا الليثام[2]. كما أطلق عليهماسم الطوارق نسبة إلى قبيلة تاركة، و على العموم فلقد لعبت قبائل صنهاجة دورا كبيرا في حوض السنغال و النيجر من خلال حركة المرابطين[3].

ب. **قبائل فلاتة:**

يطلق على الشعب الفلاني أسماءا كثيرة منها فلي و فلان، فولوب[4]، و يشكلون أغلبيةسكان سكان بوركينافاسو و البينين و غينيا و لهم في نيجيريا تواجد كبير[5]. و قد أطلق على الفلانيين لقب البقارة و ذلك نظرا لامتهانهم حرفة تربية المواشي حيث يعتبر الشعب الفلاني رعاة بامتياز و اشتهروا بماشية الزيبو (ماشية ذات قرون طويلة)[6].

ثانيا:العنصر الأسود:

يعود أصل سواد البشرة للسودانيين إلى رواية تحدث عنها المسعودي حيث أن نوح عليه سلام دعى على حام بتشويه و جهه و سواده و أن يكون ولده عبدا لأولاد سام فولد بعد كنعان بن حام ابن كوش ابن حام فكان أسود[7].

1-إبن خلدون (عبد الرحمن)**:كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ،دار الكتب العلمية،لبنان،2006م،ط8،3 أجزاء،الجزء 6،ص241.

2-أبي عبيد البكري: المصدر السابق،ص865.

3-نور الدين شعباني: المرجع السابق،ص ص 14-15.

4- spencer Triningham : **islam in westafrica**,oxforduniv ,london,1959,p31.

5-محمد سعيد القشاط، المرجع السابق،ص82.

6 -فيج،جي،دي، المرجع السابق،ص80.

.7-ا أبو الحسن علي ابن حسن لمسعودي:**أخبار الزمان و من أباده الحدثان و عجائب البلدان الغامر بالماء و العمران، العمران**، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،لبنان،1996،دط،ص786.

و في نفس السياق إعتبر ابن خلدون أن السودانيون من ابناء حام ابن نوح فالحبش من ولد حبش بن كوش ابن حام ابن نوح و النوبة من ولد نوبة ابن كوش بن كنعان ابن حام ابن زنج من ولد الزنجي ابن كوش و سائر السودان من قبط ابن حام [1].

و من بين أهم السكان السودانيين في منطقة غرب إفريقيا نذكر :

أ-التكرور:

يعرفون بأسماء مختلفة منها التكوكولو (TOUCOULEUR) ، أو الساراكولي (SARAKHOULé)[2]،أو التكرور نسبة إلى مدينة التكرور والتي تعد إقليم من أقاليم مملكة المالي[3].قاعدة علي جانبي النيل (نهر السنغال)[4].

ب-الماندينغ:

يعد شعب الماندينغ من اقوى القبائل إتحادا و يتواجد في المناطق الواقعة في أعالي النيجر المحاطة شملا بالصحراء الغربية و جنوبا بحوض غامبيا و توجد هذه الأرض معدن الذهب في منجم بوري و باماكو. ويتفرعون إلى عدة قبائل وبطون اهمها البمبارا،المالنكي،جالونكي،السامانكي[5].و ما يميزهم من صفات فهو طويل نحيل و غزير اللحية إذ قورن بسائر الزنوج و البشرة الخفيفة السمراء[6].

1- عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق،ص234.

2-نفسه،ص16.

3-أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا** ، حققه ووضع عليه و علق عليه، إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري لطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،1970،ط1،91.

4-العمري (ابن فضل الله): **مسالك الأبصار و ممالك الامصار**، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبوا ضبي الامارات العربية المتحدة،2002م،دط،ع أجز28،الجزء الرابع،ص108.

5-عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق،ص24.

6-عصمت عبد اللطيف دندش:**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،430-515 -1038-1121**م،دار العرب الاسلامي، بيروت ، لبنان،1988،ط1،ص

ج-سنغاي:

يعود أصل شعب سنغاي إلى مزيج بين صنهاجة و الفلان و التوارك و العجم[1]. و تتكون سنغاي من جماعتين رئيسيتين هما المزارعين و صائدي الأسماك[2].

المبحث الثاني:

أهم الأوضاع السياسية لممالك لسودان الغربي:

أولا: مملكة غانة :

تعتبر غانا أول ممالك الإسلامية التي ظهرت في إفريقيا[3]، و غانا التي تتحدث عنها في موضوع دراستنا هي غانا القديمة و ليست غانة الحالية التي تعرف بساحل العاج[4].

تقع مملكة غانا القديمة بين نهر السنغال و النيجر[5] ، و تمتد فترة حكم هذه المملكة منذ حكم هذه المملكة منذ منتصف القرن الثاني ميلادي إلى غاية القرن الحادي عشر[6] ، و تنقسم هذه هذه المملكة إلى قسمين، و هي فترة الحكم البيضان و فترة حكم السونيك.

أ-فترة حكم البيضان:

1-سكينة بوبكي: **الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19**،رسالة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الحضارة الاسلامية، الجزائر، 2008-2009،ص1.24

2-عصمت عبد اللطيف دندش:نفس المرجع السابق،ص48،أنظر للملحق رقم (2)خريطة موقع قبائل الملثمين وقبائل غرب افريقيا.

3-عطية مخزوم الفيتوري:نفس المرجع السابق،ص233.

4-نور الدين: شعباني : نفس المرجع السابق،ص35.

5-سهيلة بن موسى: نفس المرجع السابق،ص79.

6-نور الدين شعباني: نفس المرجع السابق،ص37.

كانت خلال هذه الفترة تحت حكم عناصر بيضاء، فقد ورد عن السعدي أن أول ملك اسمه قيمع و دار إمارته غانة و هي جزء من أرض باغن و حكمها 22 ملك قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم و هم بيضان[1]، و هذا ما أكده محمود كعت حيث قال أنهم لا يمدون بأهل السودان بصلة[2].

و ذكر البكري ان اسم البلد أوكار و ان غانة هي سمة لملوكهم[3]، حيث ان أصل تسمية غانة هو أصل تسمية للقب ملوكها "كيا ماغان" و التي تعني ملك الذهب[4]،و أعتقد أن ماغان هي نفسها تحولت إلى كلمة غانا و هي صفة عن الذهب و إرتبطت بالأرض أي أصبحت في مدلولها تعني بلد الذهب.

و قد إتفقت معظم الكتابات أن أصل هذه العناصر البيضاء هي بربرية و لكن بعض المؤرخيين الغربيين حاولوا أن يبينوا أن أصل هذه العناصر البيضاء التي حكمت غانا حتى القرن 9 ميلادي هي عناصر يهودية[5].

انتهت فترة حكم هذه المملكة في القرن الثامن ميلادي على يد القبائل السونينكية السود الذين كانوا رعاياهم و عبيدهم[6].لتدخل غانا في فترة حكم جديدة و هي فترة حكم السونيك لتنقلب الموازين و يصبح العبد سيدا.

ثانيا: فترة حكم السونيك:

1- عبد الرحمن السعدي ، **تاريخ السودان**،طبع هوادس،باريس،1981،دط،ص9.

2-محمود كعت، **الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و اكابر الناس**،طبع هوادس و دولافوس،1964،دط،ص42.

3-ابي عبيد البكري، المصدر السابق،ص871.

4-سهيلة بن موسى ، المرجع السابق،ص79.

5- عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق،ص235.

6-ماك كول، **الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة**،تعر و تع: الأستاذ محمد حمداوي، الدار البيضاء د ط ،ص56.

تم وصول عناصر السونيكي من أسرة السيسي للحكم و كانوا أقوى من البيض[1] ، و ذلك حوالي سنة 790 م[2]، و استطاعوا ضم مدينة أوداغوست[3]، و توسعت المملكة إلى غاية المحيط الأطلسي غربا و نهر النيجر شرقا و منطقة تكرو جنوبا إلى مناطق الساحل شمالا[4]. و لقد سقطت هذه المملكة في القرن الحادي عشر بعد الفتح المرابطي.

ثانيا : مملكة مالي :

هي مملكة في السودان الغربي، يعود تأسيسهاالسندياتاكايتا[5]، الذي تمكنمن تحريرها من سيطرة الصوصو، و اعتلى عرش ماليا في 1230م، وأخذ في التوسع وكانته عاصمته نياني[6].

و عرفت عدة ملوك عظام أشهرهممنسا موسى و أخيهمنسا سليمان، و سيطرت على أراض واسعة فظمت ممتلكات مملكة غانا، و الصوصو، و بلاد بالطوارق و وصلت الى غاية خليج غمبيا جنوبا.[7]بدات تضعف من اواخر القرن 14م تاركة المجال للملكة اخرى تنافسها من الجهة الشرقية لنهر النيجر و هي مملكة سنغاي.

ثالثا: مملكة سانغاي

---

[1]–الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق،ص26.

[2]–نور الدين شعباني: المرجع السابق،ص37.

[3]–الهادي مبروك الدالي: نفس المرجع،ص26.

4– نور الدين شعباني: نفس المرجع السابق،ص37

5– دنيس بلوم: **الحضارات الافريقية** ، تر:علي شاهين ، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974،دط، ص 50

6– جوزيف جوان، **الاسلام في ممالك و إمبرطوريات إفريقيا السوداء**،تر:مختار السويفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1404هـ–1984م ،ط1، ص ص، 65.66.

7– الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق، ، ص 68.

كان الظهور الأول لمملكةسنغاي يعود إلى القرون الميلادية الأولى حيث يرى دولا فوس أن تأسيس المملكة يرجع إلى القرن السابع للميلاد الأول للهجرة[1]، وتمتد هذه المملكة على ضفة نهر النيجر إلى جنوب فولتا العليا وشمال نيجيريا[2]

مرت هذه المملكة بمرحلتين هما مرحلة حكمعائلةزالتي جاءت من اليمن[3]إلى غاية خضوعها لحكم مملكة المالي و احتلالها لعاصمتهم جاو سنة 1325م، قبل إن يتمكن علي كولن بن زايا سبى من تحريرها سنة 1464، الذي بدأ في تدعيم مملكته و تقويتها حتي أصبحت مملكته ذات شأن كبير في تلك المنطقة[4].

بعدها جاءت مرحلةحكمالاساكي عندما تمكنالأسكيا محمد التوريمن الاستيلاء على عرش سنغايا، مدشنا عهد الاسقيين. وكان معروفا بأنه عسكريا وإداريا مقتدرا حيث قام باستجلاب الفقهاء والقضاة ورجال العلم وأحسن معاملتهم وقربهم إليه كما أنه قام بتنظيمات إدارة فقسم المملكةّ إلى عدة ولايات وكلف كل ولاية بوالي[5]، كما أنه قام بتكوين جيش من مختلف العناصر كما أنه قام اختار عناصر من قبيلة الطوارق[6].

لكن هذه الأسرة عرفتالتنافس على عرش والدهم بعدما تم الانقلاب عليه من طرف ابنه موسى و بالتالي عرفت البلاد حروب أهلية بين أولاد الأسكيا[7]،

1-نور الدين شعباني ، المرجع السابق، ص 61.

2- عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 301.

*-جاو : تقع مدينة قاو اليوم في الاشمال الشرقي من عاصمة بماكو ، جمهورية مالي فقد مثلت الدور السياسي كعاصمة لامبراطورية سنغاي والدور السياسي والدور الاقتصادي، أنظر :الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص 309.

[3]- عبد الرحمن السعدي ، المصدر السابق، ص 102.

[4]- جوزيف جوان، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[5]- عطية مخزوم الفتورى: نفس المرجع السابق، ص 306.

[6]- الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق ،ص 114.

[7]- صليحة مولوج : المرجع السابق: ص 20.

الى ان دخلت في صراع مع المغرب في عهد السلطان السعديالسعدي أحمد المنصور الذي أرسل حملة مشهورة بقيادة جودر وقضى نهائيا على امبراطورية سانغاي[1].

و لقد تميزت الامبراطوريةسنغايبتنظيماتها السياسية والإدارية فالقائمة على اسسالمبادئ الاسلامية وكموا وفق لتعاليم القرآن الكريم[2].بإضافة إلى إدارة غير مباشرة للاماراتالتابعة و الخاضعة مباشرة[3].

رابعا: مملكة الهوسا

تشمل بلاد الهوسا ما يعرف الآن نيجيريا الشمالية وجزء من جمهورية النيجر حيث كانت تقع في العصور الوسطة في المنطقة المحصورة بين السلطنتين مالي وسانغاي غربا وسلطنة البورنو شرقا يحدها من الشمال بلاد اهير والصحراء الكبرى من الجنوب[4].

و تتشكل ممالك الهوسا من سبع ممالك هي كانو، كاتسينا، زاريا، جوبير، سوكوتو، زازو، زنفرة. هناك أسطورة شعبية هذه الممالك للزعيم الخارجي مخلد بن كيداد،وتقولبانهتزوجالملكة دورا و انجبت له سبع بنات هن اسماء الممالك السبعة[5].

عرفت المملكة الاسلام في عهد الملك باجي 1349 – 1385 حيث أوضح أن بعض عناصر الماندي من مالي على رأسهم عالم إسمه عبد الرحمن زغيت حيث أقنعوا الملك باجي بأهمية الاسلام بذلك أقيم أول مسجد في كانو.[1]

1- صليحة مولوج: المرجع السابق، ص 22.

2- سينيكي مودي سيسيكو: **تاريخ افريقيا العام** ، السونيسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان، 1988، ج4،ص 208.

3- سينكي مودي سيسوكو: المرجع السابق، ص 210.

4- محمد عبد الحليم رجب: **الموسوعة الافريقية لمحات من تاريخ القارة الافرقية**، ، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، 1998، دط، مج 2 ،ص ص 202-203.

5- سينيكي مودي سيسوكو: المرجع السابق، ص 287.

اما التنظيم السياسي الهوسا فقدعرفت نظام الخلافة من الأب إلى الابن وكان كل حاكم يتقاسم السلطة مع القواعد ينتمون إلى نسبه بحيث كان يتم تعين أعضاء المجلس من طرفه وكان يسمى غوير تاراتافوير[2] على الرغم من ذلك فإنه كانت الحروب تندلع فيما بينهما في فترات كثيرة نتيجة الأطماع حكامها في فرض سيطرته على آخر[3].

المبحث الثالث:

علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الاسلامي .

أولا: العلاقات مع الرستمين بتهرت

تأسس دولة الرستمية في المغرب الأوسط حيث ارتبط اسمها بمؤسسها عبد الرحمن ابن رستم الذي اتخذ من مدينة تهرت في المغرب الأوسط عاصمته لدولته التي شهدت تطور في مختلف مجالات خاصة الاقتصادية[4].

ولقد سيطر الرستميون على الطريق الصحراوي من أجل الاحتكار التجارة السودانية ودخول في تنافس على طريق نحو السودان الغربي[5]، كما أنه ربطواعلاقات دبلوماسية أيضا بالسودان الغربي .و قد أشار إلى ذلك المؤرخ المالكي ابن الصغير إلى أن أفلح بن عبد

1- عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 215.

2- سينيكي مودي سيسوكو، المرجع السابق، ص 298.

3- محمد عبد الحليم رجب،المرجع السابق، ص 203.

4- نعيمة كفيف، فاطمة الزهراء بن زرهودة، **عواصم السودان الغربي ودورها الثقافي والاقتصادي خلال القرنين الخامس والعاشر الهجريين 11و 16م**، ، رسالة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ،جامعة الجيلالي بو نعامة،2015/2014، ص 21.

5- بوفيل ، المرجع السابق، ص 114.

الوهاب قام بإرسال سفيرا إلى ملك السودان المسمى محمد بن عرفه وكان جميلا فأعجب الملك مما رآه من هيبته وجماله وفروسيته فقال له معناه حسن الوجه حسن الهيبة والأفعال[1].

إن اختيار محمد بن عرفه لتلك مهمة من طرف الإمام أفلح تؤكد الاهتمام الرستمين البالغ بنجاح تلك السفارة مع ملوك السودان خاصة وأنها تزامنت مع عهد القوة والعظمة الإمبراطورية غانة وسيطرتها على السودان الغربي وبعد أفلح من أشد المتحمسين.لربط علاقات مودة حيث كان لديه رغبة ملحة في السفر إلي جاو ببلاد السودان [2] كما انه حمل التجار الرستمين معهم الإسلام وخاصة أنه حمل كان يرافق هذه القوافل التجارية عدد من الفقهاء المسلمين الذين خالطوا أهل البلاد وتركو قيمهم[3].

ومن دلائل وجود صلات وثيقة بين الإباضين و بلاد السودان وهو ماذكره لنا الدرجيني أن أحد شيوخ الإباضية علي بن يخلف* سافر الى غانة 575 ولما وصل الى مدينة مالي الذي أكرمه ملكها واثناء زيارته صادق قحط شديد الذي تعرض له مملكتهم وبدأ سكان يقدمون القرابين لآلهتهم إلا أن هذا لم ينفعهم، فطلب الملك من علي بن يخلف أن يدعو لهم ربه ليسقيهم لكن هذا الأخير قال له: لا يسعني ذلك وأنتم تكفرون به، وتعصونه وتعيدون غيره، فإن أمنتم به فعلت ذلك ورجوت أن يسقيكم" فقال له ملك علمني الإسلام وفرائضه حتى أنا بحك عليه، وتستقي لنا" فباءت الرجلان في عبادتهما وبعده الصلاة الصبح حالة السيول المنهمرة والأمطار الغزيرة وهو ماجعل الملك يدعوا أهل بيته إلى الإسلام فأجابوه[4].

1- ابن الصغير، **اخبارالأئمة الرستمين**، تج محمد ناصر وابراهيم بحار، دار المغرب الإسلامية، بيروت، 1986،دط،ص82.

2- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي جدول المغرب الإسلاميوآثارها الحضارية بين القرنين الرابع والتاسع الهجريين/10-15** ، الأطروحة لنيل ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2005، 2006، ص 14.

[3]- محمد عيسى الحريري،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ**، 292، دار العلم ، 1987، ط3،ص 213.

[4]- نور الدين شعباني ، المرجع السابق، ص 148.

ثانيا: العلاقات مع المرابطين

لقد عملت الدولة المرابطية على نشر الإسلام في السودان الغربي، وكانت بداية انطلاق الدعوة، عندما خرج عبد الله بن ياسين مع جماعة من أتباعه، إلى جزيرة في محيط قرب مصب نهر السنغال، وهناك أنشأ رباط لم يلبث أن اتسع وكثر الناس فيه[1].

ولقد زاد هذا ارتباط لما غزا عبد الله بن ياسين أودغست التي انتزعها من سيطرت الغانيين الذين كانوا يريدون أن يجعلوا أن منها مركزا تابعا لهم وذلك يفرض توسيع نفوذهم لغرض ضد مصالحهم[2]

وكان نتيجة هذا الغزو هو حدوث الأزمة في العلاقات ما بين ملوك السودان الغربي والمرابطين حيث خرج الأمير أبو بكر علي رأس جيش من المرابطين ومعه ابنه الأمير يحي وعلى رأس جيش آخر واتجهوا إلى غزو مملكة غانة وبالتالي استطاع أن يسيطر عليها فسقطت عاصمة فإنه قتل فيها عدد من السونيكي[3].

رغم ضعف الغانيين وتفوق المرابطين عليهم إلا أنهم استطاعوا أن يحافظوا على استقلالهم الداخلي لأن عبد الله بن ياسين لم يستغل جيدا هذا التفوق حيث أودغست وتوجه نحو سجلماسة[4].إلا أن الأمير أبو بكر واصل فتح بلاد السودان حتى وصل إلى بلاد الونقارة حيث توجد منجام الذهب هذا مايؤكده أبي زرع في كتابه .

[1]– محمد عبد حليم رجب، المرجع السابق، ص ص 145–146.

[2]– البكرى: **المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب**، ص 168.

[3]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 111.

[4]– نور الدين شعباني، **علاقات ممالك....المرجع السابق**، ص 153.

لقد عملت الدولة المرابطة على نشر الإسلام في السودان الغربي، وكانت بداية انطلاق الدعوة، عندما خرج عبد الله بن ياسين مع جماعة من أتباعه، إلى جزيرة في محيط قرب مصب نهر السنغال، وهناك أنشأ رباط لم يلبث أن اتسع وكثر الناس فيه[1].

ولقد زاد هذاالارتباط لما غزا عبد الله بن ياسين أودغست التي انتزعها من سيطرت الغانيين الذين كانوا يريدون أن يجعلوا أن منها مركزا تابعا لهم وذلك يفرض توسيع نفوذهم لغرض ضد مصالحهم[2].

وكان نتيجة هذا الغزو هو حدوث الأزمة في العلاقات ما بين ملوك السودان الغربي والمرابطين حيث خرج الأمير أبو بكر علي رأس جيش من المرابطين ومعه ابنه الأمير يحي وعلى رأس جيش آخر واتجهوا إلى غزو مملكة غانة وبالتالي استطاع أن يسيطر عليها فسقطت عاصمة فإنه قتل فيها عدد من السونيكي[3].

رغم ضعف الغانيين وتفوق المرابطين عليهم إلا أنهم استطاعوا أن يحافظوا على استقلالهم الداخلي لأن عبد الله بن ياسين لم يستغل جيدا هذا التفوق حيث أودغست وتوجه نحو سجلماسة[4].إلا أن الأمير أبو بكر واصل فتح بلاد السودان حتى وصل إلى بلاد الونقارة حيث توجد منجام الذهب هذا ما يؤكده أبي زرع.

بقوله "استقام له أمر الصحراء إلى جبل الذهب من بلاد السودان" [5]وبالتالي يستخلص الدكتور نور الدين شعباني أن ما يمز علاقات المرابطين بالسودان من الناحية السياسية هي

1- محمد عبد حليم رجب: المرجع السابق، ص ص 145-146.

2- البكرى: **المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب**، ص 168.

3- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 111.

4- نور الدين شعباني: **علاقات ممالك .....المرجع السابق**، ص 153.

5- عصمت عبد اللطيف دندش:نفس المرجع السابق، ص 114.

علاقة حرب وسيطرة وأن المرابطين كانوا أول وأهم من احتك بالشعوب السودان وملوكها وساهموا بحقد كبير في تعرف المغاربة على السودان[1]

ثالثا: العلاقات مع الموحدين

عمل الموحدون على ضمان سير التجارة في الوقت الذي كانت فيه دولة مالي تشهد بدايتها وبذلك عملت جاهدة على تأمين السير العادي[2].

ورغم ذلك واجهتها صعوبات كبيرة وذلك بسبب أن الصحراء صنهاجية لم تعد مكانا آمنا ولذلك غيرت مجرى طريقها التجاري مع السودان مع الطرق الساحلية المحاذية للمحيط الأطلسي إلى وسط الصحراء[3] ، كما أنها ارتبط بعلاقات دبلوماسية سياسية مع ملوك السودان الغربي فيذكر السرخسي*،أنه لما دخل مدينة مراكش أيام السيد الامام المؤمنين أبي يوسف يعقوب المنصور بلغه أن قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات منها أسد والغراب كما أنه علم بأن هؤلاء القوم أخوه جفيل من بلاد السودان هدية إلا أن أبي يعقوب لم يقبله وقال " نحن لا نريد أن تكون أصحاب الفيل وذلك سبب تدينه في الدين الاسلامي وحفظه للقرآن الكريم[4].

كما أنه كانت هناك رسائل بين أبي ربيع سليمان بن عبد الله المؤمن إلى ملك المالي يعاتبه بسبب احتباسه لتجار الوافدين إلى مملكة[5]. حيث جاء في رسالة "نحن نتجاوز

1- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنين الرابع والتاسع**، ص 153.

2- محمد الغربي: **بداية الحكم المغرب في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ص 44.

3- نور الدين شعيباني: علاقات ممالك .....، ص 100.

*السرخيسي: هو أبو محمد تاج الدين عبد الله بن عم بن حموية السرخيسي قام برحلة إلى بلاد المغرب في سنة 593 ه.

4- أحمد بن محمد المقرى التلمساني: **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن خطيب**، حققه ، محمد محي الدين عبد الحميد، الدار الكتاب العربيّ ، بيروت، ج3 ،ص 103

5-محمد الغربي: المرجع السابق، ص 44.

الاحسان وإن تخالفنا في الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، ونتألق على الرفق بالرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الحكم السياسة ....لا ينبغي لنا أن ننهي عن الخلق وتأتي مثله السلام[1]

لم تكن لدولة الموحدية مطمح سياسي أو تفكير في غزو أو الحاق النية في نشر الاسلام أو جهاد كانت ضعيفة ليسهم فإنهم رغبوا في تنشيط التجارة لذلك ركزوا على توفير الأمن لها[2].

رابعا: العلاقات مع المرينيين:

كانت علاقة المغرب بالسودان الغربي في عهد المرنين تتسم بطابع الود والمجاملة وتبادل الهدايا حيث أنه في عهد السلطان أبي سعيد عثمان حج ملك مالي كونكو موسى ثم ربع من حج سنة 1325/725 فمرروه بالمغرب اصطحب معه الشاعر الساحلي الغرناطي الأصل كان فنانا معمريا مشهورا[3]

و كان منسى موسى في القرن الرابع عشر قبل أن يتبادل مع المغرب أي سفارة أو هدايا تربطه علاقات علمية و ثقافية بينهم من خلال إرساله لبعثات ثقافية متكونة من عدد لا بأس به من الطلبة السودانيين نحو المغرب الإسلامي لمتابعة دراستهم لمتابعة دراستهم بالمعاهد العليا خاصة فاس[4].

---

[1]– المقري، المصدر السابق، ص 105.

[2]– محمد الغربي: المرجع السابق، ص 46.

[3]– ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرنين إلى نهاية السعديين** ، ، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ،د س ن،دط، مج 2 ،ص 92.

4- مبخوت بوداوية، **أعلام السودان الغربي مابين القرنين التاسع و العاشر الهجريين**،حوليات المؤرخ، العدد 6، دار الكرامة للطباعة و النشر، جويلية 2005،ص172.

و تخرج من المعاهد العديد من الطلبة السودانيين الذين أصبحو في بلدانهم علماء و فقهاء ذا مكانة عالية و هذا مايشير إليه السعدي بقوله " القاضي الفقيه كاتب موسى و هو آخر الأئمة السودانيون بأنه من العلماء السودانيون الذين رحلوا إلى فاس لتعلم العلم"[1].

ولقد ارتبط المرينين بعلاقات سياسية دبلوماسية تتمثل في تباين الوجود والرسائل المؤازرة وخاصة في عهد السلطان المريني أبو حسن ابن عثمان المريني 732-752هـ ، 1331م -1351م ونضيره السلطان منسا موسى وكان ذلك لما انتصر أبو الحسن على تلمسان وفتحها فقام منسا موسى وبعث وفد لتهنئه إلى السلطان مريني واستقبل هذا الوفد بكل ترحب وفي فترة تواجد الوفد في المغرب حمل نبأ وفاة منسا موسى فحزن السلطان مريني وبعد وفد برئاسة كاتب الديوان أب طالب ابن محمد ابن أبي مدين محملا بالهدايا واستقبلهم السلطان منسا سليمان وتقبل منهم والتعازي والهدايا[2]

حيث ذكر ابن خلدون في كتابه "كان بين هذا السلطان منسى موسى بين ملك المغرب لعهده من بني مرين السلطان ابي الحسن مواصلة ومهاداة سفرت بينهما فيها الأعلام ورجال الدولتين"[3] لما وصلت هدية أبي الحسن كانت مملكة مالي منشغلة بفتنة داخلية إلا أنه لما تولى السلطان جاطا فرد على هدية المغرب تتمثل في زرافة جميلة[4].وهكذا نشأت بين العاهلين صداقة حميمة عجزت الصحراء عن اعاقتها[5]

خامسا: العلاقات مع الزيانين

1-عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق،ص57

2- الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 70

3-ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 268.

4- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص 92.

5- أحمد شكري: المرجع السابق، ص 272.

لقد ربط ملوك بني عبد الواد الزيانيين علاقات مع السودان الغربي خاصة في الجانب التجاري ما يؤكده حرص هؤلاء ملوك تلمسان على هذه العلاقات هو قول السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني يوما عن التجارة السدان "لولا رغبتي في انتقاء ما يلحق بشناعة لما أنزلت ببلادي تاجرا من خير تجار الصحراء الذين ينهبون بخبث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمو ر الدنيا له تبع"[1] فلقد كان بني زيان يجلبون من السودان ريش النعام، وبعض البهارات كالفلفل السوداني و يصدرون في مقابل ذلك منتوجات المحلية و الأسلحة و المصنوعات الزجاجية و العطور [2].

إلي جانب هذا اهتموا الذي كانوا يجلبونه من السودان بعتبارهمحرك أساسي لهذه التجارة المربحة وظلت تلمسان متألقة تجاريا مع السودان رغم التقلبات السياسية فلقد استطاعت أن تحل محل مراكش كمحطة تجارية ازدهرت خلال القرنين السابع والثامن.[3]

1- نور الدين شعباني : **علاقات ممالك** ....المرجع السابق، ص 101.

2- جوزيان الدراجي: **نظم الحكم في دولة بني الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993، دط،ص 215.

3- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك** ..... المرجع السابق، ص 101.

الفصل الثاني

دور علماء المغربين الوسط و الاقصى في السودان الغربيبين القرنين الثاني والثاني عشر هجري /8 و19م

حاولنا في هذا الفصل إبراز دور علماء المغرب الأوسط و الأقصي من القرن 8م إلى 10م،فابداية حاولنا إبراز دور علماء الإباضية المتميز في السودان الغربي الذي ساهم في نقل الإشعاع الثقافي الإسلامي إلى الشعوب السمراء.

وكذلك أردنا توضيح دور الفتح المرابطي الإسلامي للمنطقة الذي أتاح إمكانية نشر الإسلام وساعد على قيام ممالك إسلامية إفريقية قوية مثل غانا ومالى و غيرها من ممالك الأخري التي أصبحت جزء من العالم الإسلامي.

كما تطرقنا إلى دور الطرق الصوفية في نشر الثقافة الإسلامية في منطقة السودان الغربي من فترة ق15م إلى 19م على أيدي شيوخ هذه الطريقة الذين كانوا يقيمون بالوعظ و الإرشاد.

المبحث الأول

دور علماء الاباضية في السودان الغربي من القرن 08 إلى القرن 10م

كانت علاقة الرستميين ببلاد السودان الغربي في جملتها علاقات تجارية[1] وذلك نظرا لامتلاك الدولة الرستمية أهم المنافذ الصحراوية التي تقع على طرق التجارة مع بلاد السودان، ومن أهم هذه القواعد نذكر كل من ورجلان التي كثر السفر منها إلى بلاد السودان وكذلك غدامس التي كانوا يسافرون منها إلى كانم[2].

أهم منتجات القوافل الرستمية إلى بلاد السودان هي ثياب الصوف، العطور، الأصداف والفخار.....وغيرها من السلع، لكن أهم السلع[3] هي قطع الملح التي كانت تتم مقايضته مقابل السلع من بلاد السودان.رغم أن ما يظهر في طبيعة هذه العلاقة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان[4] ذات طابع اقتصادي إلا أنها تحمل في طيتها طابع ديني إذ كان هنالك دور للأئمة والعلماء الإباضية في نشر الإسلام والحضارة الاسلامية في السودان الغربي، ومن بين هؤلاء الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسم.

أ- الإمام الإيباضي*عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسم:

1-صلاح الدين منجد، **مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963، ص 21.

2- أبي الحسن علي ابن موسى ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر بيروت، 1980م،ط1 ،ص ص 126-128.

3- السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير (العصر الإسلامي)**، دار القومية للطباعة و النشر،د م،دب، 1966م، ص583.

4- ابن البطوطة: نفس المصدر السابق، ص679.

*الإباضية: إحدى فوارق الخوارج انتشرت في المغرب الأدنى (طرابلس جبل نفوسة و المناطق المجاورة و إنتهت الزعامة فيها إلى عبد الرحمن بن رستم سنة140هـ في تهرت المغرب الأوسط. أنظر بشار اكرام الفلاح:**التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقيمن القرن5هـ-9هـ/11م-15م**،دار غيداء لنشر و التوزيع،2013 ،ص115.

تربى في كنف والده وأخذ عنه الخصال الحميدة وتعلم على يده العلوم الدينية واللغة فأتقن عبد الوهاب العربية والبربرية والصوفية[1]، تولى عبد الوهاب الخلافة إثر وفاة والده العظيم 168 هـ 784م[2]، حيث أنه اختير من بين 07 رجال من مشاهير القوم[3].

عرف عن عبد الوهاب أنه كان محبا للعلم والعلماء حيث أنه قربهم إليه واستعان بهم في أمور ولايته [4]، وكان بيت الرستميين بيت العلوم والفنون كما أنه كان خادم للإسلام ومن بين ما قدمه عبد الوهاب للإسلام هو نزوله إلى جبل نفوسة عندما كان قاصدا الحج حيث أقام فيه 07 سنوات يلقن قبائلها أمور الدين والصلاة[5].

كما أنه ألف كتاب يعرف بمسائل نفوسةالجبل[6] وهو كتاب يجيب فيه عن بعض المسائل سألته عنها نفوسة أما عن علاقته مع ملوك السودان وهذا ما يشير إليه الدرجيني حين يذكر لنا حادثة مفادها أن ابنه أفلح أراد السفر إلى مملكة كوكو مع التجار الباضيين لكن الامام عبد الوهاب رفض ذلك نضرا لفشل أفلح في حل مسألة فقهية تتعلق بالربا[7].

وهذا يدل على حرص الإمام عبد الوهاب على اختيار التجار إلى بلاد السودان يكون عالمين بأمور دينهم ونعتقد أن السبب ليس اقتصادي فقط بل ديني.

إذ لم يكن عبد الوهاب الوحيد من تربطه علاقات طيبة مع ملوك السودان الغربي بل وحتى إبنه أفلح ابن عبد الوهاب الذي تولى أمور الخلافة بعد وفاة والده رحمه الله سنة

1- عبد الكريم يوسف جودت، **العلاقات الخاريجية لدولة الرستمية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دت ،دط، ص63.

2- نفسه.

3- أبي ربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**،د د ن،د بـ ن، د س ن ،دط،ص40.

4- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**،حققه و قام بطبعه إبراهيم طلاي،مطبعة البعث الجزائر،دت،ج2،ص48.

5- نفسه،ص66.

6- إبن الصغير، المصدر السابق، ص39.

7-الدرجيني: المصدر السابق،ص320

190 هـ 805م[1]،الذي أصبحت العاصمة تهرت أحد المراكز التجارية الرئسية في إفريقيا الشمالية إهتم بالعلم و التدريس إذ كان يدير ثلاث حلقات علمية بنفسه واحدة بعلم الكلام و أخرى بالغة العربية و الثالثة بالفقه[2].

يظهر دور أفلح ابن عبد الوهاب في السودان الغربي عندما أرسل سفارة إلى ملك سوداني مع سفيره محمد بن علافة الذي حمل بهدية من الإمام أفلح إلى ملك السودان فأعجب الملك بجمال وجه محمد بن عرفة وحسن أخلاقه[3], ورغم ان المصادر لم تذكر ولم تحدد هوية الملك السوداني إلا أن هنالك دراسة تشير أن هذا الملك السوداني هو ملك غانة أعظم مملكة في السودان الغربي لأن هذه الفترة تزامنت مع فترة حكم الإمام أفلح ابن عبد الوهاب[4]،كما أن السفارة في ذلك الوقت لم تكن وظيفة و إنما كانت مهمة يكلف بها الملك من يراه أهلا بالثقة من الثقات[5]، و هذا ما يزيد من صحة إعتقادنا أن العلاقة و الاتصال بين الدولة الرستمية و ملوك السودان يتعدى التجارة و الاقتصاد.

فقد ظهرت آثار هذه العلاقة بين هذين الأخيرين و تجسدت في سلوك و ملبس تجار بلاد السودان و على سبيل المثال لدينا(أهل كوكو) يلبسون الجبب و الأكسية و على رؤوسهم الكرازي[6]، و التجار الإباضيون لم يحملوا معهم فقط هذه الآثار الحضارية بل تعدت حتى إلى نشر الإسلام و ما يؤكد هذا هو وصول علي ابن أبي يخلف* إلى المالي.

1- ابن ربيع سليمان الباروني:المرجع السابق ، المرجع السابق،ص44.

2- تاديوش ليفشكي، المؤرخون **الإباضيون في إفريقيا الشمالية**،تر، ماهرجزارريماجزار،منشورات الثقافية،سلسلة أبحاث تاريخية،2007،ص88.

3- ابن الصغير،المصدر السابق ،ص62.

- نور الدين شعباني، **التواجد المذهبي في السودان الغربي مابين القرنين 5 و 10 للهجرة**، مجلة كان التاريخية، ع12، 4ديسمبر 2012،ص37.

5- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان**، مرجع سابق،،ص146.

6- محمد عيسى الحريري،المرجع السابق ،ص212.

سافر علي بن أبي يخلف إلى غانة سنة 575هـ ولما وصل إلى مملكة مالي الوثنية أحسن إليه ملكها لما راءه من صفات فضيلة[1] ،وصادف فترة زيارة علي بن يخلف إلى هذه المملكة جفاف رغم إصراف أهل المملكة بتقديم القرابين إلى ألهتهم لفك اللعنة عليهم[2]، رآى ملك مالي أن لافائدة من الدعاء إلى ألهتهم فطلب من علي بن أبي يخلف الدعاء و طلب من إلهه بدفع البلاء فقال له لو أمنت بإلهي تعالى و أقررت بوحدانيته و أقمت الشهادة ذهب الله ببلاء عنك فأسلم الملك لله تعالى[3] ،وعلمه علي بن يخلف ما تيسر له من فرائض و سنن فأخذ الليلة كاملة في الصلاة و التضرع لله تعالى حتي بعد صلاة الصبح أنعم عليهم الله بأمطار غزيرة و حلت البركات[4].

كان لهذه الحادثة دور كبير في نشر الإسلام فقد أسلم ملك مالي حسن إسلامه كما أنه دعا أهل بيته و رعيته فأجبوه كما أنه حكم أن لايدخل الإسلام إلا المسلمين و أسمي نفسه بالمسلماني[5].

لقد ساهم حكام الدولة الرستمية و فقهائها في نشر الإسلام في السودان الغربي و تأثيرهم في سكان هذه المناطق فصاحب إنتشار الإسلام إنتشار اللغة العربية إذ كان منهم من يجيد اللغة العربية إلي جانب لغتهم الخاصة[6]، فيما يخص مسألة إنتشار الإسلام فقد ساهم وجود الجماعات الإباضية بالسودان الغربي في إعتناق الكثير من مسلمي السودان المذهب الإباضي و مايؤكد هذا هو زيارة إبن بطوطة لإمبراطورية المالي حيث وجد بها قرية

---

*هو علي ابن أبي يخلف، ابن الشيخ يخلف ابن يخلف،أبوه علامة و نسابة، عرف عن علي بالعلم و الفصاحة و الثقة في أمور الدين، أنظر نور الدين شعباني: **علاقات الممالك** .....، مرجع سابق،،ص148.

1- نفسه.

2- الدرجيني، نفس المصدر السابق،ص517.

3- ابو عبيد الله البكري، مصدر سابق،.،ص876

4- الدرجيني:نفس المصدر السابق،ص518.

5- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك**.....، مرجع سابق، ،ص148.

6- صلاح الدين منجد، :نفس المرجع السابق،ص62

صغيرة يسكنها مجموعة من البيضان يدينون المذهب الإباضي يسمون صغنغو مع سكان سودانيون يعرفون بتجار الونغارا[1].

المبحث الثاني

دور العلماء المرابطين في نشر الإسلام القرن 11م :

لعبت الحركة المرابطية دورا هاما في كسر الطابع الوثني الذي تميزت به شعوب جنوب الصحراء كما أنها فتحت فرصة أمام الفقهاء و المعلمين صوب المنطقة. وأول انطلاقة للحركة المرابطية للتوغل في جنوب الصحراء قامت من بلاد القبائل الصنهاجية و التي كنا التي سبق ذكرها لهذا سنحاول التركيز على دور العلماء المرابطين نشر الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى و السودان الغربي.

و لعل الحديث عن علماء المرابطين لا يمكن إن يتم بمعزل عن الزعيم الروحي للحركة المرابطية، و منظر فكرها الديني ألا و هو عبد الله بن ياسين الجزولي.

أ. عبد الله بن ياسين و دوره في الصحراء:

هو عبد الله بن ياسين أمه تين يزامارن الجزوليمن قرية تسمي تماماناوت في طرف الصحراء مدينة غانة[2]. زاول عبد الله بن ياسين تعليمه في الأندلس في عهد ملوك الطوائف[3]لمدة سبع سنوات ثم عاد إلى المغرب ليكمل مشواره العلمي على شيخه وجاج بن

1- إبن بطوطة،نفس المصدر السابق،ص289.نور الدين شعباني:**علاقات** ....، مرجع سابق، ،ص36.

2-البكري ،المصدر السابق, ص 859

3 - بعد ضعف و سقوط الدولة الأموية في الأندلس قمت على أنقاضها تسع ممالك عرفت بملوك الطوائف دامت نحو ثمانين سنة عرفت بعصر التفكك و الانحلال السياسي ،أنظر: إحسان عباس:**تاريخ الأدب الاندلسي عصر ملوك البطوائف و المرابطين**، دار الشروق، عمان ،1997

زولو[1]، ولقد عرف عن عبد الله الذكاء و الورع و التقوي وكان من أهل الدين و الفضل[2]،وكانت لديه كل المؤهلات والصفات الزعامة و القيادة.

تعتبر القبائل الصنهاجية من أقوي القبائل في الصحراء الكبرى، وبعد استشهاد الأمير الصنهاجي عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشتااللمتوني[3]، في صراعه ضد الكفار من القبائل السودانية تولي مقاليد الرئاسة رجل من قبيلة جدالة يدعي يحي بن ابراهيم[4]، الذي في سنة 429هـ-1037م قاصدا الحج ,[5] و استخلفه ولده إبراهيم بن يحي[6]. وبعد إتمام يحي بن إبراهيم مناسك الحج توجه لطلب المعرفة في المدارس المغرب الفقهية حيثالتقى بإمام المغرب في القيروان و شيخ المالكية أبي عمران الفاسي[7].

اعتبر هذا اللقاء نقطة انطلاقة لنشر المذهب المالكي في الصحراء[8] , إذ أرسل أبي عمران الفلاسي الأمير الصنهاجي يحي بن ابراهيم إلى اقليم السوس حيث يوجد الشيخ وجاج بن زولو من اجل ان يمده بخيرة طلابه و هو عبد الله بن ياسين [9], حيث انتدبه للمضي معه الى الصحراء ليعلمهم أمور دينهم و يصلح من شأنهم [10]. فدخل يحي بن إبراهيم إلى بلاده

---

1 مؤلف مجهول ،المصدر السابق, ص20 .

2-علي أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** , دار المنصور لطباعة و الوراقة ،الرباط , 1972, دط،ص123.

3 -ابن ابي زرع ، المصدر السابق , ص 123.

4 -البكري، المصدر السابق , ص858.

5 -عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق،ص559.

6لسان الدين ابن الخطيب، **القسم الثالث من أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد المختار الهادي، محمد الابراهيم الكتاني، نشر و توزيع دار الكتاب، الدار البيضاء،1964م،ص226.

7عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ص215.

8-ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الأولياء**،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،1993، ط1، ص9.

9 -أبي عبيد الله البكري ، المصدر السابق،ص859.

10-ابن خلدون، المصدر السابق،ص216.

ومعه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي و استقبلته قبيلتي كدالة و لمتونة بترحيب وإكرام[1]، حيث قدمه الأمير الجدالي إلى قومه على انه حامل رسالة الرسول صلى الله عليه سلم [2]،و هذا رغبة منه في إنجاح دعوة ابن ياسين .

بدأ عبد الله بن ياسين مهمته بممارسة التعليم في بلاد صنهاجة الصحراء،وكان تعليمه يعتمد على إصلاح المجتمع من حوله[3], حيث أنه كان يتدرج بهم في فهم الإسلام من البسيط إلي المعقد و هذا ليلقنهم مبادئ الدين الصحيح ، كما أخذ يفسر لهم القرآن و يروي لهم الحديث[4]، و امتد أثره على كافة حياة المجتمع الصنهاجي، فأصلح الكثير من أمره، بعدما كانتتسوده العادات المنحرفة و مظاهر الفساد و البدع [5]، مثل الزواج بأكثر مما احل الله من الزوجات و ترك الصلاة و الزكاة، أي لم يكن يشملهم من الإسلام سوى الشهادتين[6].

الشهادتين[6].

لكن بعد مدة من بقاء ابن ياسين بين ظهراني صنهاجة بدأ الناس ينفرون منه، و ينقلبون عنه بسبب ما ذكره البكري من أنهم وجدوا في أحكامه بعض التناقض[7]، كما أنه شدد شدد عليهم أحكامه في بعض المظاهر التي اعتادوا على القيام بها[8]، و كان على رأس هؤلاء

1-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق،ص64.

2ا-بن أبي زرع: نفس المصدر،ص124.

3-محمد عبد الله سالم بازينة: **انتشار الإسلام افريقيا جنوب الصحراء**،دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا،2010 ، ط 1 1 ص182.

4-عصمت عبد اللطيف دنديش: المرجع السابق، ص ص65-66.

5-أرنولد وسير توماس: **الدعوى إلى الإسلام بحث في تاريخ العقيدة الاسلامية**،ترو تع،حسن ابراهيم حسن و آخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1971،ص352.

6 -ابن أبي زرع، نفس المصدر،ص124.

7-فيج جي دي،: المرجع السابق، ص48، البكري ، نفس المصدر،ص859

8-أبي زرع: نفس المصدر،ص124.

هؤلاء المعارضين الجوهر ابن سكم مع رجلين من كبرائهم يقال لأحدهما أيار و الآخر يدعى انتكتوا[1].

بعد المعارضة التي تلقاها ابن ياسين اضطر إلى الخروج من ديار صنهاجة ، وقرر يرحل إلى بلاد السودان[2]، إلا أن يحي ابن إبراهيم لم يتركه و أشار عليه بمكان يساعده على الزهد الزهد و ترك أمور الدنيا و الاهتمام بأمور الآخرة[3]، و هو مكان على الربوة يحيط به النيل[4]على جهاتها ضحضاحا في الصيف و غمرا في الشتاء فتعود جزرا متقطعة[5]، و فسر فسر المؤرخون أن ماقصده ابن خلدون من النيل هو نهر السنغال و أن هذه الربوة أو الجزيرة في مصب نهر السنغال[6]. و هناك من فسره بمكان قريب من مدينة تمبوكتو في منعطف نهر النيجر[7].

2. رباط عبد الله وجهاده في نشر الدعوة الإسلامية:

قاد عبد الله ابن ياسين أتباعه سنة 1046م/499هـ و الذين سماهم المرابطين وهي صفة مأخوذة من نفس المادة و هي الرباط[8]و هو الاسم الذي أطلقه على الجزيرة التي هاجر إليها[9]. و قد تكون رباط عبد الله ابن ياسين في بداية الأمر من 9 أشخاص و هو عاشرهم،

1-أبوا عبيد الله البكري:نفس المصدر،ص859.

2-أبن ابي زرع:نفس المصدر،ص124.

3-نفسه،ص124.

4 -النيل عرف كل من نهر النيجر و السنغال عند المؤرخين العرب في العصور الوسطى بالنيل نظرا لجهلهم بالمنطقة..

5-ابن خلدون : نفس المصدر السابق,،ص216.

-محمود حسن أحمد،**قيام دولة المرابطين الصفحة المشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، 6القاهرة، دس ،د ت ، دط، ص125.

7-عمت عبد اللطيف دنديش: نفس المرجع السابق،ص72.

7- النيل عرف كل من نهر النيجر و السنغال عند المؤرخين العرب في العصور الوسطى بالنيل نظرا لجهلهم بالمنطقة.ارجع للفصل الاول.

8-أرنولد وسير توماس:المرجع السابق،ص353

فكان معهم من رؤساء لمتونة يحي ابن عمر ابن تيلاكاكين من رؤساء لمتونة و أخوه أبوا بكر[1]، وسبعة رجال من جدالة [2]، و لم تمر على عبد الله سوى أياما قليلة ليكون جيش من ألف رجل أسماهم بالمرابطين[3].

اهتم عبد الله بالحياة داخل الرباط و نظمها تنظيما خاصا حيث أخذ يعلم أتباعه الكتابة و السنة و الوضوء و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و ما فرض عليهم من طاعات الله[4]، و ألا يدخل الرجل إلى الرباط حتى يتطهر من ذنوبه السابقة، و يقصد بهذا أنه إن سبق الرجل واعتدى على حد من حدود الله فيقام عليه حد ذلك الفعل، مثلا حد الزاني مائة سوط، وفرضت صلاة الجماعة و من خالف ذلك، و عاقب كل من رفع صوته داخل المسجد[5]، كما كان عبد الله بن ياسين يدرس باللغة البربرية و بطبيعة الحال أنه سير شؤون الرباط وفق المذهب المالكي[6]. ويبدو انه كان يدرس باللغة البربرية حتى يسهل على البربر الفهم الجيد للدين الإسلامي . و لقد نشطت بذلك روح الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أصلح من فقه الناس و بصرهم بشؤون دينهم[7].

بعد تأسيس عبد الله ابن ياسين رباطه و تكوين عدد من الأنصار بدأ في تحقيق مشروعه الديني وهو نشر المذهب المالكي، حيث دخلت قبائل جدالة تحت طاعته و بدأ عدد المناصرين يكبر فأمر بمحاربة الكفار من القبائل المجاورة، وواصل في قتاله إلى أن دخلت أغلب قبائل الصحراء طاعته[8]. كما عمل عبد الله ابن ياسين على تنظيم الحياة داخل هذه

1-ابن خلدون: نفس المصدر السابق،ص215.

2-لسان الدين ابن خطيب: نفس المصدر،ص227.

3-نفسه.

4-أبي زرع: نفس المصدر السابق،ص125.

5-أبوا عبيد الله البكري: نفس المصدر السابق،ص864.

6-عصمت عبد اللطيف دندش: نفس المرجع السابق،ص74.

7-عبد الله سليم بازينة: نفس المرجع السابق،ص182.

8-عزدين أبي الحسن علي ابن محمد ابن الأثير الجزري: **الكامل في التاريخ**، د د ،دب،د ت،ج8،ص329.

القبائل بفرض الزكاة و الخراج و العشر و جعل لهذا بيت مال[1]، و لقد كان بيت المال مؤسسة اقتصادية تدعم حركته العسكرية حيث كان يشتري بمداخيلها السلاح للفتح، واستعمل المال أيضا لجذب طلبة قبيلة مصمودة البربرية و قضاتها و ذلك من اجل نشر الإسلام و تثبي[2].

فتح عبد الله بن ياسين بلاد السودان و إستطاع إن يبسط سلطانه كما أنه حمل الكثير منهم على الإسلام.[3]

إن هذه الانتصارات شجعت المرابطين على الزحف نحو الشمال إلى بلاد درعة و سجلماسة ذلك سنة 447هـ بطلب من فقهاء سجلماسة و درعة الذين استنجدوا بالفقيه عبد الله بن ياسين لكي يرفع عنهم الظلم الذي بسطه عليهم الأمير مسعودين وان دوين الزناتي المغراوي[4].

حمل عبد الله بن ياسين مسألة نصرة إخوانه المسلمين في درعة و سجلماسة فخرج مع يحيى بن عمر في 20صفر 447هـ مع جيش كثيف من المرابطين للقضاء على عدو الدين مسعود و وفق الله بنصرة المجاهدين في فتح درعة، كما أنهم فتحوا سجلماسة فأصلح عبد الله ابن ياسين من أمرها فأحرق الدور التي تبيع الخمور، منع الموسيقى و كل ما يدعو إلى اللهو، طبق أحكام الكتاب و السنة[5]، كما فتح بلاد السوس و أغمات و عين على كل إقليم مفتوح والي يقيم العدل وفق التعاليم الإسلامية[6].

1-أبي زرع: نفس المصدر السابق،ص126.

[2]عزدين الابن الاثير ، نفس المصدر السابق،ص546.

[3]-عبد الرحمن بن خلدون:نفس المصدر السابق،ص216.

4 ابن أبي زرع: نفس المصدر السابق،ص127.

5السلاوي أحمد ابن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتين المرابطية** و الموحدية، تح وتع: جعفر الناصر و محمد الناصري، دار الكتاب ، دار البيضاء ،1997 ، ج2 ،ص ص 12-13.

6نفسه،ص14.

وصل عبد الله ابن ياسين حركته الجهادية متجها نحو برغواطة التي كان بها قوم يدينون مذهب ديني يخالف الشرع زعيمهم يدعى صالح ابن طريف اليهودي[1]، اعتبر أن كل من يدين له الولاء معادين لكل من خالف مذهبهم من الأمويين و الشيعة[2]. و لما بلغ أمر برغواطة لعبد الله ابن ياسين عقد العزم للقضاء على هذا المذهب الزائف، فدخل الطرفان في معارك طاحنة نتج عنها استشهاد المجاهد عبد الله ابن ياسين[3]، سنة 1059م[4]،451هـ بموضع يسمى كريفلت[5].

أقيم فيما بعد علي مكان قبر عبد الله بن ياسين مسجد [6], ولم توافي المنية للبطل عبد الله بن بن ياسين حتي كان قد استولي على سجلماسة و أعمالها و السوس كله و أغمات و نول و الصحراء [7].

واصل الجهاد بعد عبد الله ابن ياسين الأمير اللمتوني أبو بكر ابن عمر خليفة و أخ الأمير يحيى ابن عمر[8]، و تبنى زعامة مشروع نشر المذهب المالكي. فمن هو أبو بكر ابن عمر خليفة يحيى ابن عمر و خليفة عبد الله ابن ياسين؟ و ماهو دوره في خدمة الإسلام في جنوب الصحراء؟

2. الأمير أبو بكر ابن عمر:

1 ابن أبي زرع: نفس المصدر السابق،ص130.

2-السلاوي أحمد ابن خالد الناصري: نفس المصدر السابق،ص17.

3-نفسه،ص18.

4-أرنولد وسير توماس:نفس المرجع السابق،ص353.

5-البكري ، نفس المصدر السابق،ص863.

6 -عصمت عبد اللطيف دنديش، المرجع السابق،ص90.

7-البكري ، المصدر السابق،ص863.

8 -السلاوي أحمد ابن خالد الناصري، المصدر السابق،ص ص 13-18.

هو الأمير أبو بكر ابن عمر بن تيلاكاكين ابن ورتانطق اللمتوني المحمدي[1]، قيل أيضا أن كنيته الغالبة هي ابن عمر تلاكاكين بن ترحوت بن زرياط اللمتوني[2]،يعتبر من أوائل الذين أسسوا الرباط رفقة عبد الله ابن ياسين[3]. و لقد بايع عبد الله ابن ياسين أبي بكر ابن عمر أميرا مكان أخاه يحي ابن عمر اللمتوني، على سائر الملثمين و أهل سلجامسة ودرعة ، و أمر بمتابعة الفتح اتجاه الشمال فغزى بلاد المصامدة و بلاد السوس سنة 448هـ، ثم فتح ماسة و تارودانت، و تمكن من فتح مدينة أغمات سنة 449هـ، و اتخذ زينب بنت اسحاق النفزوية زوجة أمير أغمات لقوط ابن يوسف ابن علي المغراوي زوجة له بعد فتح أغمات، تم فتح بلاد المصامدة و جبال درن سنة 450هـ ثم غزا بلاد تادلا، ثم فتح برغواطة بعد استشهاد عبد الله ابن ياسين بهذه الواقعة. و استمر أبو بكر ابن عمر في إمارة قومه و تمكن من فتح بلاد فازاز و جبالها وسائر بلاد زناتة و فتح بلاد مكناسة ثم اقتحم مدينة لواتة سنة 452هـ ثم عاد إلى أغمات[4]. و بينما هو يواصل انتصاراته و يفتح المدن إذ وفد إليه رسول يبلغهبأن قبيلة جدالة هجمت على قبيلة لمتونة في الصحراء فأنزلت بها مذبحة[5]، لهذا عاد أبو بكر بن عمر إلى الصحراء ليثأر لقبيلته، و ترك أمور الولاية لخليفته و ابن عمه يوسف ابن تاشفين و أخذ من زوجة أبي بكر ابن عمر زوجة له بعد تطليق هذا الأخير لها[6]، كما أنه قسم جيش المرابطين لإلى قسمين قسم بصحبة أبي بكر جيش للفتح وقسم آخر آخر مع خليفته يوسف ابن تاشفين لحماية الأراضي المفتوحة في المغرب[7].

1- ابن أبي زرع: المصدر السابق،ص133.

2 -ابن الخطيب لسان الدين، المصدر السابق،ص231.

3- عصمت عبد اللطيف دنديش، المرجع السابق،ص95.

4 -ابن خلدون ، المصدر السابق،ص218.

5 - عصمت عبد اللطيف دنديش، المرجع السابق،ص99.

6- ابن خلدون ، المصدرالسابق،ص218.

7- ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص134.

انطلق أبو بكر من أغمات إلى تادلا قاصدا جنوبا مضارب قبيلة لمتونة فنزل عليهم واستطاع أن يخمد الفتنة و يقضي على الصراع[1].وعلى مايبدو أن الصراع القائم بين القبيلتين لم يكن المشكل الوحيد بل وجد أيضا بعض الاعتداءات من طرف قبائل في بلاد السودان و أبصر في هذه القبائل شيء مما يخالف شرع الله[2]، فحمل أبو بكر ابن عمر راية الجهاد عل ى الكفار من بلاد السودان و استولى منهم على 90 مرحلة[3].

و لقد اعتبرت أودغست التي استولى عليها أبو بكر ابن عمر في 1055م [4]، القاعدة التي انطلقت منها نحو غانة لمحاربة الوثنيين و أعداء الدين[5]، استطاع أبي بكر ابن عمر أن يكلل عمله بنجاح حيث استطاع السيطرة على غانة عام 469هـ/1076م[6].

و يعتبر أبي بكر ابن عمر من المجاهدين اللذين رفعوا كلمة لا إلاه إلا الله عاليا إذ قام الأمير أبي بكر بنشر الرباطات و بناء المساجد فكثر عدد الداخلين للإسلام[7]. فنظم الحياة الاجتماعية ووضع القوانين حيث أنه كان يعاقب السارق بعصا مقسومة على اثنين تشد بين مقدمة الرأس و مؤخرته فتحدث ألما حتى يقر السارق[8]، كما استطاع أن يقوي روابط تعاون في وسط المجتمع[9].

1-محمد عبد الله عنان،**عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس** ،د د، القاهرة،1969، دط ، ص309.

2- عصمت عبد اللطيف دنديش، المرجع السابق،ص100.

3-السلاوي أحمد ابن خالد الناصري، المرجع السابق،ص21.

4-حسين مؤنس،**أطلس التاريخ الإسلامي**،دار الزهراء للإعلام العربي،ط اولى،1987،القاهرة،ص372.

5- عصمت عبد اللطيف دنديش: نفس المرجع السابق،ص103.

6 -الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق،ص544 .

7 عصمت عبد اللطيف دنديش: نفس المرجع السابق،ص114.

8- أبو عبيد الله البكري:نفس المصدر السابق،ص866.

9نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**،مراجعة عمر حكيم،وزارة الثقافة و الارشاد القومي،ص41.

اصطحب أبي بكر معه إلى الصحراء مجموعة من العلماء يرافقون جيش الفتح المرابطي و ذلك قصد تلقين سكان المناطق المفتوحة أمور الدين الإسلامي[1]. حيث قدم خدمة جليلة للإسلام، و حارب الوثنية في جنوب الصحراء توفي سنة 480هـ/1087م على يد كفار السودانيين[2]،فاجتمعت طوائف المرابطين على مبايعة يوسف ابن تاشفين أمير عليهم[3].

4. دور يوسف بن تاشفين في السودان الغربي:

هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي و أمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سير ابن يحيى ابن وجاج ابن ورارتقين[4]، كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى رأس موغادور إلى مدينة أزكي شرقا،و كانت المنطق الشمالية مقرا لبني وارتنطق حول المدينة المذكورة فلابد أن يكون يوسف قد ولد في هذه المناطق[5].

ولقد عرف عن يوسف بن تاشفين أنه رجلا متدينا خيرا حازما داهية[6] كما أنه كان عادلا يقرب إليه العلماء[7]. وكان يوسف أسمر اللون نقيا، معتدل القامة نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق الصوف أكحل العينين أقنا الأنف وله وفرة تبلغ شحمة أذنيه جعد الشعر[8].

لقد ذكرنا سابقا أمر تولي يوسف بن تاشفين الولاية عن المغرب وذلك بعد أن اضطر أبي بكر بن عمر التوجه للجنوب قصد التوجه إلى الجنوب لحل النزاعات بين قبائل

1الناني ولد حسين، **صحراء الملثمين و علاقتها بالشمال و غرب إفريقيا في منتصف القرن2هـ/8م إلى نهاية القرن الخامس الهجري /11م**، مرجع سابق.ص66.

2حسين مؤنس ،المرجع السابق،ص372.

3 ابن الأثير، المصدر السابق،ص330.

4الصلابي علي محمد ،**تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي**،دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ،2009م، ،2009م، ط3 ،ص67.

5–نصر الله سعدون عباس،**دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين**،دار النهضة النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،1975 ، ط1 ,ص35.

6– ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ص 329.

7– السلاوي الناصري ، نفس المرجع السابق، ص23.

8– ابن أبي زرع ، نفس المصدر السابق ، ص 136

الملثمين.ونعتقد أن السبب الذي ترك أبي بكر ابن عمر يعن يوسف بن تاشفين الولاية علي المغرب لان ابي بكر بن عمر يثق في حنكة يوسف بن تاشفين السياسية , أيضا أن أبي يكر بن عمر خاف إن يترك المغرب بدون حاكم و يرتد أهل البلدان المفتوحة عن الإسلام وتصبح المغرب حالها حال البلاد السائبة.

بعد أن تولى يوسف ابن تاشفين أمور المغرب استطاع أن يطفأ نار الفتنة وينشر الإسلام في المغرب ويقر الطمأنينة في ربوعه، حيث استطاع أن يوسع في رقعة بلاد المغرب ففتح سجلماسة وبنى بها مدينة تيليلا فتح تلمسان وبنى حصون تمتد من مراكش[1] إلى فاس في الشمال ومن تلمسان في الشرق إلى طنجة في الغرب[2].

بعدما استقام أمر المغرب إلى يوسف بن تاشفين حمل راية الجهاد إلى بلاد الأندلس اثر استنجاد المعتمد بن عباد صاحب اشبيليا به اذ يعتبر يوسف بن تاشفين منقذ الأندلس من الضياع والدمار لأنه توج بانتصار عضيم في معركة الزلاقة[3]ضد الاسبان الذي نصر الله فيها الدين الاسلامي[4].

ولا يمكننا الاطالة والتعمق في دراسة دوره في الأندلس نظرا لأسباب تتعلق بموضوع الدراسة ونذكر مباشرة عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب، حيث كان باستطاعته أن يستمر في محاربة الصليبين إلا أنه اضطر للعودة إلى بلاد المغرب بسبب الظروف التي كانت سائدة

1-مدينة مراكش كانت عاصمة للمرابطين في عهد يوسف بن تاشفين وبنيت سنة 454 هـ سميت مراكش نسبة إلى المكان التي بنيت فيه وتعني امشي مسرعا. أنظر : حامد محمد الخليفة: يوسف بن تاشفين (400هـ- 1009م ، 500هـ - 1106م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين ، موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبين ، مكتبة الصحابة ، الامارات الشارقة ، 1425هـ-2004م ،ط1, ص ص 78-79.

2- حسن أحمد محمود، نفس المرجع السابق ، ص 288.

3معركة الزلاقة وقعت بتاريخ يوم الاثنين 15 رجب سنة 489 هـ، 26 أكتوبر سنة 1076م والزلاقة نسبة إلى السهل الذي وقعت فيه. أنظر إلى : شوقي ابو خليل: **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين**، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دارالفكر ، دمشق سورية ، 1970 ،ط2، ص 45.

4- عبد الله كانون، **يوسف بن تاشفين** ، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية، والمملكة المغربية، عدد 8 ، 1973 ، ص19.

أنذاك فيها ومن بينها وفاة ابنه وولي عهده أبي بكر[1]، و صعود ابن الأمير أبي بكر بن عمر إلى الشمال (المغرب) لرد حق أبيه (نيل الولاية عن المغرب)[2]، بالإضافة إلى انفصال غانا وانقسامها إلى إمارات صغيرة[3]. و هناك عامل آخر يتمثل في الإعلان عن ظهور مملكة كانياجا من طرف قبائل الصوصو و التي كانت شديدة العداء للإسلام والمسلمين[4].

ولقد ظهر هنا دور يوسف بن تاشفين في الصحراء و جنوبها من خلال القضاء على المتمردين عليه و إخماد الفتن في ارض السودان[5].كما أنه تمكن تلخيص الأعمال التي قام بها يوسف لشعوب الصحراء والسودان فيما يلي:

- اعتناق حكام ولاية كانجابا من المندينجو(ملوك مالي)الإسلام في منتصف القرن الحادي عشر وتكوينهم لإمبراطورية المالي[6].

1-عصمت عبد اللطيف دنديش , المرجع السابق ،ص 120.

2- نصر الله سعدون عباس : نفس المرجع السابق ,ص 98.

3- عصمت عبد اللطيف دنديش , ص 122..

4- نفسه،ص123.

5-نفسه

5-نفسه، ص 126.

-

- استطاع يوسف بن تاشفين بين شعوب الصحراء والمغرب وحاشيته في فتحه العظيم الأندلس وبذلك يذيب الفوارق ويسقط الحواجز بين هذه الطوائف[1]
- استطاع رشيد إسلام من المحيط غربا إلى مملكة كامبورنو شرقا ودخول حكامها الإسلام [2].
- قرب العلماء إليه وتصريف الأمور إليهم[3]، صك الدينار الذهبي المكتوب عليه لا إلاه إلا الله محمد رسول الله ، وتحت ذلك أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين وفي الدائرة من يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه[4].

أصيب يوسف بن تاشفين بمرض إلى أن وافته المنية 500 هـ، 1106 م[5]. تولى الخلافة بعده ابنه وولي عهده علي بن تاشفين وكان يوسف بن تاشفين قد أوصى ولده على ثلاثة:أن لا يهيج أهل جبل الدرن ومن وراءه من المصامدة وأهل القبلة، و أن يقبل من محسن أهل القرطبة، ثم أن لا يهادن بن هود بالأندلس[6].

1- مؤلف مجهول،المصدر السابق ،ص ص82-83.

2- عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع السابق ، ص 127.

3-أبي العباس أحمد بن محمد ، بن عذارى ، **بيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب**،عد 4، حق وضبطه وعلق عليه، بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 1434هـ ، 2013م ،ج 3،ط1، ص 37.

4-انفسه

5- حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين و الموحدين**، مكتبة الخناجي،مصر،1910 ، ط1 ،ص26.

6-مؤلف مجهول،المصدر السابق، ص ص82-83.

7-عصمت عبد اللطيف دندش، نفس المرجع السابق ، ص128.

8-ابراهيم القادري بو تشيش،نفس المرجع السابق،ص10.

استطاع المرابطين و ذلك بفضل زعمائها أن ينصروا الدين الإسلامي و أن يصنعوا وحدة امتدت من السودان الغربي إلى الأندلس و لم يتوقف الأمر عند هذا بل أصبحت حتى القبائل السودانية تساهم في نشر الإسلام[1].

المبحث الثالث:

دور علماء فترة مابين القرنين التاسع و الثالث عشر الهجريين/15و19م

اولا: دور علماء الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق التي ظهرت في القرن الخامس هجري/ 11 ميلادي، و يرجع تأسيسها إلى الشيخ محي الدين عبد القادر جيلاني[2]، حيث عرفت هذه الطريقة انتشارا كبيرا حيث وصلت إلى المغرب الإسلامي عن طريق ولديه عبد العزيز وإبراهيم و بفضل الشيخ أبو مدين الغوث الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد و أخذها عنه[3]، و هكذا عرفت العديد من العلماء الذين ساهموا في نشر هذه الطريقة في السودان الغربي.

1.الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي:

ا.التعريف بشخصيته:

هو محمد بن يخلف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن القيس بن غالب بن أبي بكر مكورة بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله الكامل بن حسن المثني السجط بن فاطمة بنت رسول صلى الله عليه

2-نور الدين طوابة،**دور الصوفية في الدعوةالشيخ عبد القادر جيلالي نموذجا**، ،دون دار النشر،دون سنة نشر، دط ص482.

3-الزهرة مسعودي، **الطرق الصوفية بالتوات و علاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،جامعة أدرار، 2010،ص51.

و سلم[1].ينتسب إلى قبيلة مغيلة التي تقطن نواحي تلمسان و لم يضبط تاريخ مولده[2]، حفظ القرآن الكريم في صغره تلقى العلوم العربية و الإسلامية و اللغوية و الدينية والعقلية أو النقلية على يد الشيوخ و العلماء الأجلاء على رأسهم الشيخ& يحيى بن بدر والشيخ عبد الرحمان الثعالبي[3]، حيث يعتبر خاتمة المحققين الإمام العلامة الفهامة القدوة الصالح السني أحد أذكياء من له بسطة في الفهم و التقدم[4].

لقد عاش المغيلي في فترة كانت فيها تلمسان تتخبط في مشاكل و أحداث و اضطرابات سياسية داخلية و خارجية ففي الداخل كان هناك صراع ما بين الأمراء و السلاطين الزيانيين على العرش و في الخارج تعرضها إلى غارات القراصنة الأوروبيين على الموانئ الساحلية لبلاد المغرب الإسلامي[5]،و خلال اشتغاله بالتدريس في تلمسان لاحظ التعفن السياسي الذي كان يسود حيث انتشر الانحلال و الفساد الذي أصبح يعم مجتمع المدينة الزيانية إلى جانب خروج الأمراء عن مناهج الإسلام و انغماسهم في الملذات و الشهوات و استسلامهم بأهواء الأجانب و اليهود و بذلك قرر الهجرة إلى حيث يكون بمقدوره أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[6].

ب. رحلته إلى توات:

1-عبد الله حاج أحمد، **الإمام المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي خلال القرن التاسع الهجري الخامس ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2010-2011،ص6.

2-مسعود خالدي، **محمد بن عبد الكريم المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي**، مجلة كان التاريخية،عدد26، 2014 ،ص18

3-مبروك مقدم، **إمام عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية الإسلامية خلال ق 9هـ و 15** م، ،دار الغرب للنشر و التوزيع، دب ،دت ، دط، ص27.

4-أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، عدد الاجزاء 2، منشورات كلية الدعوى الإسلامية،ط1،طرابلس،ص576.

5-يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى 20**،دار البصائر للنشر و التوزيع(طبعة خاصة)،2009،ص63.

6-نفسه،ص64.

إن دخول المغيلي إلى إقليم توات كان في أواخر عهد الدولة المرينية بالمغرب ، حيث كانت واحة توات في هذه الفترة عبارة عن ممالك و إمارات صحراوية صغيرة يسيطر عليها كبار التجار اليهود[1]، كما إن المغيلي كان قد حظي بشهرة كبيرة في المنطقة التي كان يسكنها العديد من العلماء و الفقهاء و خلال إقامتهم هناك لفت انتباهه الامتيازات الكبيرة التي كان يحصل عليها اليهود لذلك حث الناس على محاربتهم و قتلهم و تدمير ممتلكاتهم و معابدهم فحدث جدال كبير حول كيفية معاملتهم[2]، حيث ألزم اليهود الذل و الهوان بل نازلهم و قاتلهم و هدم كنائسهم و بذلك نازعه عبد الله العصنوني و قاضي توات و راسله في ذلك علماء فاس و تونس و تلمسان[3]، إلى جانب مفتي تلمسان و ابن زكريا و قاضي أبو زكريا يحيى بن أبي البركات و بفاس مفتيها أبو المهدي الماواسي[4].

و لقد كان جواب السنوسي للمغيلي كالتالي: «من عبيدة الله محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القاسم بن أندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى القيام بهذا لاسيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكوره العلمية و الغيرة الإسلامية وعمارة القلب بالإيمان السيد أبي عبد الله بن عبد الكريم المغيلي حفظ الله حياته و البركة في دينه و دنياه و ختم لنا و لسائر المسلمين بالسعادة و المغفرة بلا محنة يوم نلقاه، بعد السلام وعليكم و رحمة الله و بركاته فقد بلغني أيها السيد ماحملتكم عليه الغيرة الإيمانية و الشجاعة العلمية من تعتبر أحداث اليهود أذلهم الله، كنيسة البلاد الإسلام وحرصكم على هدمها و توافد أهل تمنطيت فيه من جهة و من عارضكم فيه من أهل

1-نفسه.

2-مسعود خالدي،مرجع سابق،ص18.

3-أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بإبن مريم، **البستان في ذكر أولياء و علماء بتلمسان**، مطبعة الثعالبية، الجزائر،1408،ص253.

4-يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص69.

الأهواء فبعثتم إلينا مستنهضين همم العلماء فيه علم أر من وقف لاجابة المقصد و يبذل وسعه في تحقيق الحق و استيفاء الغلة ...»[1].

و عليه أخذ المغيلي برأي المؤيدين له و جمع أصحابه و أنصاره و طلب منهم أن يذهبوا معه لهدم البيعة اليهود فإستجابوا لرغبته فحطمو بيعة تمنطيط[2] و هدموها على آخرها ووعد كل من يقتل يهودي يعطيه سبعة مثاقيل ذهبية[3].

ج. دعوة المغيلي الإصلاحية بإمارات الهوسا:

بعدما نجح المغيلي في قضاء على اليهود في توات لم يتجه مباشرة لبلاد هوسا بل دخلها بعد مروره ببلدة تكدة و أكدز[4]، حيث كانت تكدة تزدهر بها الحركة الثقافية والتجارية و خلالها إقامته هناك اشتغل بالتدريس و الوعظ و الإرشاد في مساجدها حيث أصبح ذا شهرة وكمصلح و مقاوم للبدعة و الخرافات [5]، ثم واصل رحلته حتى وصل إلى كانو التي تعد أهم إمارات الهوسا و هنالك إلتقى بحاكمها محمد يعقوب رانفا الذي كان يحكم في تلك الفترة و لقد أعجب به هذا الأخير و قربه إليه و كان يحظر حلقاته العلمية كما بين له المغيلي

1-أحمد بابا التنمبكتي، المصدر السابق،ص ص 576-577.

2تمنطيط: بالطاء أو تمنتيت بالتاء أو بإشتراكهما معا إسم بربري مركب من كلمتين (إتما) تعني النهاية (تيط) تعني العين و اهم مدن توات و أكثرها شهرة أنظر: مبارك بن صافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال ق12هـ**، ،دار السبيل للنشر و التوزيع،الجزائر ،ط1

3-يحي بوعزيز، مرجع سابق،ص70.

الجزائر،2009،ص53.

-أبو بكر اسماعيل ميقا: **الحركة العلمية و الثقافية و الاصلاحية في السودان الغربي من ق5 إلى 12 هـ**، مكتبة التوبة، الرياض،1997،ط1،ص119.

5-يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص73.

الطريقة الصحيحة في الحكم و الوعظ ووضع له القواعد التي يجب أن يسير عليها حيث فصل له الكثير من الأحكام السلطانية[1].

و يظهر ذلك في تلك الرسائل التي كتبها لأمير كانو حيث ألف له "جملة مختصر فيما يجوز للحاكم في ردع الناس عن الحرام"[2]، بالإضافة إلى الرسالة التي وجهها له فيما يخص شؤون الإمارة و الحكم بالسياسة الشرعية سماها "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" و بذلك استفاد حاكم كانوا من المغيلي في إرساء قواعد الدولة الإسلامية الفتية فاتخذه كمستشار له يرجع إليه في كل الأمور التي قضاها ببلاده[3].

و لقد كانت هاتين الرسالتين بناء على الطلب السلطان فقد تناول في موضوع الرسالة الأولى الحسبة التي تعد من وظائف القضاء وظيفتها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله و شروط الواجب مراعاتها في هذه المسألة أما الرسالة الثانية فهي تتناول مواضيع مختلفة تتصل كلها بكيفية تنظيم شؤون الدولة و السياسة و سياسة الرعية وفق الشرع الإسلامي[4].

ومن التوجيهات التي تتضمنها رسالة جملة المختصرات فيما يجوز للحاكم من ردع الناس عن الحرام أنه أشار على أمير كانو أن يمنع أهل بلاده من جميع مظاهر الشرك و كشف العورة و شرب الخمر و أكل الميتة و الدم[5].

أما الرسالة الثانية المسماة بعنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين" فقد تعرض لأمور عديدة هامة في شؤون الإمارة ومسائل الحكم الإسلامية إذ بينت المفاهيم

1-أحمد الحمدي، **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره و أثاره**،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2000،ص122.

2-يحي بوعزيز، مرجع سابق،ص73.

3-أحمد الحمدي،المرجع السابق،ص121.

4- أحمد بابا التنمبكتي، المصدر السابق،ص 265.

5-مسعود خالدي، المرجع السابق،ص 74.

الإسلامية الأساسية التي يجب أن يلتزم بها الحاكم في سياسة رعيته و تناولت كل مايجب معرفته في تدبير إمارته[1]. بعدها انتقل المغيلي إلى كاستينا ليستقر بها بعض الوقت تزوج و أنجب بها أطفاله الثلاث فجرى على عادته في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حيث تعد هذه المدينة إحدى إمارات الهوسا[2] .

د. دعوته الإصلاحية في مملكة سنغاي:

بعد ما قامالمغيلي بإصلاحاته في بلاد الهوسا و دخوله كانو و التقائه مع سلطانها رحل إلى جاو و اتصل بالأسقي الحاج محمد التوري سلطان مملكة صنغاي حيث جعله مستشارا له في مختلف المسائل الفقهية و الشرعية [3]، حيث واصل دعوته الإصلاحية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ألف له تأليفا إجابة فيه عن المسائل[4].

لقد وضع المغيلي الأسقيا أهم القواعد الأساسية التي يبني عليها الدولة و هي تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يخص القواعد التي تساعد على تمكين الدين و حفظه و ذلك بمحاربة الكفر و الوثنية و أهل البدع كالمشعوذين و السحرة أما القسم الثاني فيخص الركائز التي يقوم بها أي أمير لترتيب مملكته و القضاء على مصالح الرعية و عدم السكوت عن الظلم والمنكرات التي تكون أحكام الشرع مطاعة و قواعد و إصلاحات بناءا على توجيهات المغيلي[5].

1-أحمد الحمدي ، المرجع السابق،ص ص122-132.

2-مبروك مقدم، مر جع سابق،ص30.

3-مسعود خالدي ، المرجع السابق،ص 19.

4- أحمد بابا التنمبكتي، المصدر السابق،ص577.

5-عبد الله حاج أحمد، المرجع السابق،ص52.

لقد انضم إلى المغيلي العديد من العلماء ليعملوا في تلك النواحي على نشر الإسلام ويقاوموا العادات و التقاليد الوثنية، كما انتقل الإمام المغيلي إلى بلاد الكبي لينشر الإسلام[1]، و لقد بلغ المغيلي خبر وفاة والده بتوات فإنزعج لذلك و طلب من سلطانها القبض على التواتيين الذين كانوا في جاو إلا ان السيد أبو المحاسن محمود بن عمر رفض ذلك إذ لا ذنب لهم في ذلك فتراجع المغيلي عن طلبه و أطلق صراحهم و رحل إلى توات فأدركته المنية بها سنة 909م[2].

2.سيدي المختار الكونتي الكبير:

أ. نشأته و نسبه:

هو الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكونتي ولد في عام 1142ه في مكان يدعى كثيب أوغال في حواف الشرقية لبلاد شنقيط[3] جنوب الصحراء الكبرى في جزء المعروف بالازواد[4]، يصل نسبه الي عقبة بن نافع الفهري الصحابي الذي فتح بلاد المغرب ترعرع في بيئة الصحراوية حيث درس في محضرة القرا نية وحفظ القران علي يد اخيه الاكبر وعلي يد جده ثم رحل الي الاحياء مجاورة وتعلم الفقه والتفسير والحديث والاصول النحو والبلاغة حيث درس عند الشيخ سيد علي بن النجيب[5].

1-مبروك مقدم، مرجع سابق،ص30.

2-ابن مريم، المصدر السابق،ص909.

1-الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ،د د،دم،دت،دط، ص361.

شنقيط : بالقاف او الجيم مدينة تقع في منطقة ادرار بالقرب من الساحل الغربي في الصحراء الغربية لافريقيا والكلمة تعني عيون الخيال انظر ,مبارك بن الصافي جعفري ،العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن 12ه ،دار السبيل للنشر والتوزيع ، د د ، دت ،ط1، ص 55.

2-سيدي المختار الكبير الكونتي الشنقطي ،**فتح الودود وشرح المقصور والممدود**،مكتبة الثقافية ،دون بلد ،2000 ،ط1، ص9.

5-نفسه

اشتغل بالتدريس فجاءه الطلاب من مختلف المناطق الصحراء وتتلمذوا على يديه[1]،الا انه لم يطل المقام وقرر السفر الي بلاد المغرب واخذ العلم من فقهاءها وعلمائها لما عاد المختار الكونتي من رحلته الاولى من المغرب تزوج من لا لا اسية بنت محمد وتنتسب عن طريق ابويها الى احمد البكاي جد القبيلة التى تلتقي عنده كل الفروع الكنتة[2]. ولقد لقب الشيخ المختار الكبير الكونتي بالكبير نظرا لقوة عمله ودينه مقارنة بأمثاله من العلماء عصره فقد ورث العلوم الدينية كما اكتسب الطريقة القادرية من أجداده وعمل على نشرها [3].

ب. دور سيدي المختار الكبير الكونتي الاصلاحي في السودان الغربي

لايقل الدور الذي لعبه مختار الكنتي في مجال التعليم ونشر الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا عن الدور الذي لعبه آخرون فيعتبر لامعا في عطائه المعرفي وسلوكه الإسلامي [4]. حيث كان لمختار الكبير الكونتي دور في إرساء قواعد القادرية و بناء صرحها و إعطائها الطابع الإفريقي حيث كان يتمتع بصفات حميدة و ثقافية عالية أهلته لأن يصبح قطبا للقادرية بالمنطقة[5]، و حظي بمكانة عند القبائل الصحراوية، حيث قام بدور إصلاحي إجتماعي في رعاية السلم في غرب إفريقيا[6].

1محمد سعيد القشاط ،المرجع السابق،ص85.

2نجاة جودر واسماء فتوش ،**الشيخ المختار الكونتي ودره العلمي في الصحراء الكبري** ،رسالة لنبل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،2016،ص ص- 17 -18

3-Chate leirAffred, l'islam danl'afriQUIoccidental , crs tien beul , Editeur , paris, 1899، p88

4-محمد المنوني ،**المدرسة الكنتية الزاوية كا برز قناة بين الافريقين في العصر الحديث** ،منشورات موظفي كلية الاداب والعلوم الانسانية العلاقات بين المغرب وافريقيا ،الرباط ، ص4.

3-زهرة مسعودي، **الطرق الصوفية بتوات و علاقتها بغرب إفريقيا من ق18 إلى20**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، جامعة أدرار ،2009-2010،ص70.

4-آدم بمبا، **النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في الموروث السلمي**،دار السلام جنوب مملكة تايلاندا، دت،دط، ص174.

لقد أنشأ المختار الكبير مدارس عديدة لنشر الإسلام و الطريقة القادرية في منطقة منحنى نهر النيجر و موريتانيا حيث تولى مهمة الإنفاق على الطلبة و المعلمين و تزويدهم بالمواد الغذائية و بذلك انتشرت الطريقة القادرية انتشارا واسعا شمل كل المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى جمهورية النيجر في الشرق و من توات في الشمال إلى ماوراء نهر السينغال و النيجر في الجنوب [1].

وكان للشيخ المختار الكونتي سلطة روحية قوية امتدت لتشمل مناطق كثيرة في السودان الغربي في منطقة توات حيث خضعت له العديد من القبائل التواتية التي خضعت له منها بن عمر ملوك و أولاد الرنانة[2] .كما بايعه أمراء و قبائل إفريقيا عديدة حيث بايعه أمراء سكوتو الشيخ عثمان بن فودي و أخوه عبد الله و إبنه محمد بيلو، و أمراء بورنو و جميع قبائل الفلانيين و البمبارا و سنغاي و الماندي و جميع الأفارقة المتواجدين في المنطقة الواقعة بين السينغال في الغرب و بحيرة التشاد في الشرق و إمتد نفوذه وسط الطوارق في موريتانيا و غيرها[3].

كما اهتم بتعليم المرأة و تثقيفها حيث يعتبر أول من فرض الحجاب على المرأة في المجتمع الصحراوي و منع الإختلاط في أي عمل كما دعى إلى معاملتها وفق المبادئ الإسلامية[4].و الإسلامية[4].و بذلك حول تلك الربوع القاحلة إلى مناطق جذب علمي حيث انتشرت المدارس

1-زهرة مسعودي، المرجع السابق،ص71.

2-مبارك الصافي الجعفري ،المرجع السابق،ص271.

3-زهرة مسعودي، المرجع السابق،ص71.

4جودر نجاة و فتوشي أسماء، المرجع السابق،ص45.

الكونتية في الأفق الإفريقي و انتشر أتباعها في بلاد السودان الغربي[1]. وتوفي الشيخ سيدي المختار عن عمر يناهز 83 سنة قضاها في الاصلاح و نشر الدين الإسلامي[2].

ثانيا: علماء الطرية التجانية:

تنتسب الطريقة التجانية إلى الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن المختار التجاني المولود سنة 1737 بعين ماضي قرب الاغواط ولقد عرفت الطريقة التجانية عديد من العلماء الذين ساعدو على انتشارها في منطقة المغرب الإسلامي والسودان الغربي من بينهم

1. سيدي محمد الحافظ الشنقيطي:

هو من كبار العلماء اشتغل بالعلم متأخرا بسبب انشغاله بجدته و أختها المكفوفة و لكن بعدما توفيتا اشتغل بالعلم فوجد أن أقرانه قد سبقوه و رغم ذلك استطاع اللحاق بهم واختطف منهم سائر العلوم[3].

حيث يعتبر وصول التيجانية إلى غرب إفريقيا بواسطته حيث عينه مؤسسها كمؤسس للطريقة في بلاد شنقيط و استخلفه على موريتانيا و ما جاورها فقام الشنقيطي بنشرها بين القبائل و بفضله وصل مداها إلى السينغال[4].

ومن خلال ماتناولناه في هذا الفصل، نستنتج بان منطقة السودان الغربي، شهدت وفود العديد من العلماء والفقهاء، من المغرب الأقصى والأوسط،الذين استقرر في المنطقة ولعبو دورا مهم في نشر الدين الإسلامي،حيث لعب علماء الأباظية دورا مهما خلال القرن

1-خديجة عنيشيل، **التراث الكونتي مخطوط قرأة في الدور الحضاري لزاوية كونتا و أهم أعلام التراث الكونتي مخطوط**، مجلة الذاكرة،ع5،ص104.انظر الملحق رقم (03)

2-محمد سعيد قشاط، مرجع سابق،ص60.

1-أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، **علماء الطريقة التجانية بالمغرب الاقصى** ،دون د ،دون م،دون سنة،دون ط،ص4

-عائشة بومدين،**الدور الاقتصادي و السياسي للطريقة الموردية في السينغال**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ 4الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر2،،ص2014،ص39.

8م في منطقة وخاصة وانه كان أغلبيتهم، من التجار مما مكنهم باحتاك بسكان المنطقة كما برز خلال القرن 11م علماء المرابطين ،الذين لعبو دورا مهم في نشر الإسلام،ومحاربة معتقدات الدينية الوثنية، من بينهم هؤلاء العلماء عبد الله بن ياسين ،الذي قام بدور مهم في منطقة غرب إفريقيا،وعمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية،وقد برز أكثر نشاط علماء المغرب في غرب إفريقيا 15 م إلى غاية القرن 19م ،وذالك بظهور علماء الطرق الصوفية الذين عملوا على نشر التصوف في المنطقة، ومن أهم هؤلاء علماء الطريقة القادرية على رأسهم المغيلى، وعلماء طريقة التجانية الشيخ المختار الكونتي، حيث قام هؤلاء بدور الإصلاحي في والمنطقة .وبذالك لم تقف الصحراء الكبرى حاجز أمام هؤلاء العلماء من اجل توصيل رسالتهم الحضارية .

الفصل الثالث

أثار علماء المغرب الاقصي و الاوسط في السودان الغربي في الميدان الثقافي.

رأينا في الفصل السابق من موضوع دراستنا كيف ساهم علماء المغرب الأوسط و الأقصي في نشر دين الإسلام و إيصال كلمة الحق و محاربة البدع و الجهل الذي كان يعاني منه سكان جنوب الصحراء و السودان الغربي ،أما في هذا الفصل فسوف نسلط الضوء حول مدى تأثير تواجد علماء المغرب اللإسلامي في السودان الغربي في الميدان الثقافي ،إذ يظهرهذا التأثير في عدة مظاهر و نذكر من بينها:

المبحث الأول

أثر العلماء المذهبي الإباضي و المالكي في السودان الغربي

لقد دخل الإسلام إلى ارض السودان الغربي، حاملا معه الثقافة العربية الإسلامية باعتباره رسالة حضارية شاملة، و تولى مهمة نقله إلى تلك الديار تجار القوافل الذين رافقهم العلماء، حيث عكف هؤلاء بالنشاط الدعوي الديني إلى جانب نشاطهم التجاري، و لمالا كان التجار الاباضية أول من شد الرحال إلى تجارة السودان فقد كان طبيعيا أن يكون الإسلامي الخارجي الاباضي أول إسلام تم نقله الى بلاطات ملوك السودان.

أ.المذهب الخارجي الإباضي:

ساهم علماء الاباضية و فقهائهم الذين استقروا على حواف الصحراء الجنوبية في واحات فزان و جبل نفوسة و غدامس وواحات الجزائر منذ القرن الثاني للهجرة/8م في اعتناق مجموعات من قبيلة هراوة و زناتة بالمذهب الإباضي[1]، حيث توجد هناك عدد من

1-نور الدين الشعباني،**دور ملوك السودان الغربي و الأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5و9هـ/11-156م**،مجلة كان التاريخية،ع14،ص48.

الشواهد و النصوص التاريخية التي تدل على أنه كانت هناك علاقات بين الإباضيين السودانيين في مدن السودان الغربي مثل غانا و كوكيا و جاو[1].

لقد دخل المذهب الإباضي إلى المنطقة مع الطلائع الأولى للمسلمين من التجار والعلماء والدعاة[2]،أين عملوا على نشر الإسلام هناك، حيث ورد في مصادر الاباضية بان هناك عدد كبير من أئمتهم وفقهائهم قد زاروا غرب إفريقيا وقد اسلم على أيديهم عددمهم من السودانيين وعلى رأسهم زعماء القبائل وأمرائها بحكم أنهم كانوا أكثر احتكاك بهؤلاء التجار العلماء ومن المعجبين بهم[3]. فيذكر الإدريسي أن تجار ورجلان الاباضيون كانوا يتجولون في السودان إلى غاية وانقارا[4].

هناك دليل على وصول المذهب الاباضي في بلاد السودان هو ماذكره لنا الدرجيني عن احد الشيوخ وعلماء الاباضية وهو على بن يخلف الذي سافر إلى غانة سنة 575هـ ولما وصل إلى مدينة مالي أكرمه ملكها وكان هذا الأخيرة وثني صادف وجوده هناك قحط شديد فلم ينفعهم استسقاؤهم عن طريق القرابين التى ذبحوها تقربا من ألهتهم ،وبذلك طلب ملك السودان من على بن يخلف إن يدعو لهم ربه ليسقيهم لكن هذا الأخير قال له ً لايسعن ي ذالك وانتم تكفرون به ،وتعصونه وتعبدون غيره ،فان أمنتم بيه فعلت ذالك ورجوت إن يسقيكمً فقال له الملك السوداني ً علمني الإسلام وفرائضه حتى أتابعك عليه ،وتسقى لناً فبات الرجلان في عبادتهما ،وبعد صلاة الصبح حالت السيول المنهمرة والأمطار الغزيرة دون وصولهما إلى المدينة ، وهو ماجعل الملك يدعو جميع أهل بيته إلى الإسلام فأجابوه

1-أحمد الطاهر ،**إفريقيا من الماضي و الحاضر**،دار المعارف للنشر و التوزيع،القاهرة،1119، د ط ، ص70.

2- عثمان منادي، **الحياة العلمية في حواضر الممالك الإسلامية في غرب افريقيا بين القرنيين 8 و 9هـ/14-16م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر،2011، ص106..

3-نور الدين شعباني ،**دور ملوك السودان الغربي**...، المرجع السابق،ص48.

-الشريف الإدريسي،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ،**مكتبة قائمة المختصرات الثقافية الدنية** ،القاهرة ، 2002 4،ص296.

،ثم دعا أهل المدينة فقالوا انحن عبيدك ،فأجابوه كما انه حكم بان لايدخل المدينة إلا من امن بالله [1]

لكن مصادر القرن الرابع و الخامس للهجرة لا تقدم لنا و لا إشارة عن وجود التأثير المذهبي في المنطقة، و الذي يبدو انه كان بسبب ظهور الحركة المرابطية السنية التي أحدثت اكبر ثورة مذهبية في السودان الغربي و الصحراء، بنشرها للمذهب السني المالكي و محوها لأي أثر اباضي فيها.

ب.المذهب المالكي:

ساهم علماء المرابطين بدور كبير في نشر الإسلام السني المالكي، و تصحيحه من الرواسب الوثنية و البدع التي لصقت به نتيجة غياب الفهم الصحيح للاسلام في السودان الغربي. حيثعمل الفقيه الجزولي المالكي عبد الله ابن ياسين الذي كان من أتباع المدرسة المالكية[2]، على تأسيس حركة اصلاحية عملت على نشر المذهب السني المالكي، و تبعه عدد من طلبته الذين واصلوا عمله الدعوي و تحقيق نجاح باهر من خلال تأسيسهم مجتمعات سنية مالكية صغيرة على طول الطرق التجارية و المدن الرئيسية[3].

ولما دخل المرابطون مملكة غانا بعد سيطرة أبي بكر ابن عمر على عاصمتها كومبي صالح سنة و اعتنق سكانها الإسلام، و بذلك عم المذهب المالكي و بفضلهم إنتشر الإسلام في مملكة غانة إلى جانب دخول مؤلفات و كتب المالكية حيث أصبحت الكتب المتداولة في بلاد سودان مثل كتب القاضي عياض منها ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام

---

[1]-نورالدين شعباني ،**دور ملوك السودان الغربي** .....، المرجع السابق ،ص148

2-أحمد قارح،أمين راهب، **القيروان و دورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسطو بلاد السودان الغربي(القرن2-8هجري)** ،رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،جامعة الجيلالي بونعامة 2016/2015،ص72.

3-أحمد الطاهر، المرجع السابق،ص70.

من في مالك، و موطأ للإمام مالك و المدونة الكبرى للفقيه و القاضي سحنون و رسالة لإبن أبي يزيد القيرواني جنى تنبكت.

وقام الملك الغاني بإعفاء الكثير من التقاليد المفروضة على رعاياه و أهل مملكته و تخصيصه لهم مسجد في عاصمته و اتخاذهم كتراجمه و أصحاب بيت المال ووزراء في قصره خاصة علماء المغاربة اللذين كانوا يدينون بالمذهب المالكي و دليل واضح عن تلك المكانة التي حضي بها الإسلام و المسلمين في العاصمة الغانية، و ما يؤكد على أن هؤلاء الملوك قد تأثروا بهذا المذهب هو إعلان الملك الغاني تبعيته للخلافة السنية المالكية[1].

و في عهد مملكة مالي كان المذهب المالكي هو السائد و أشار الملك منسا موسى و هو في مصر لما طلب منه الملك الناصر بالسجود له بأنه مسلم على المذهب المالكي على أنه مالكي مذهب و اشترى هناك بعض الكتب في الفقه المالكي[2].

و تعتبر فترة حكم منسا موسى فترة ازدهارا للمذهب المالكي حيث يرجع له الفضل في بناء عدد من المساجد في بعض المدن دولته كان أشهرها مسجد الجامع بمدينة جاو و كذالك عرف عن أهل مالي تمسكهم بالإسلام حيث ذكر ابن بطوطة إلى مملكة في فترة حكم منسى سليمان قد أعجب بعدة الأمور منها مواظبتهم على الصلاة والتزامهم بها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها ،وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد إن يصلى لكثرة الزحام وعنياتهم بحفظ القران الكريم وهم يجعلون الاولادهم القيود إذا ظهر في عقلهم التقصير في حفظه ولا تفك عنه حتى يحفظوه [3]

و خاصة أنه توافد على مملكة مالي عدد كبير من علماء المالكية بعد عودة منسى موسى من الحج سنه724ه/1324م كما استقر عدد منهم في مملكة مالي و يذكر العمري في هذا

1 - البكرى ، المصدر السابق ،ص175

2 –العمري ،المصدر السابق ،ص ص122-123

3- ابن بطوطة ،المصدر السابق ،ص ص703 -704

الصدد« و جلب إلى بلاده فقهاء من المذهب الإمام مالك ولقي بها المسلمين و تفقها في الدين»[1].

و في عهد مملكة سنغاي كانت المالكية أكثر انتشارا خاصة بين العلماء و الفقهاء[2]، كما إن عبدالله بن ياسين ترك اثر طيبا للإسلام لمسهامته في توصيل الإسلام إلى السودان الغربي ،هذا مساعد دعاة حيث إشارة بعض مصادر إلى أن ملك تكرور الملقب بابي الدرداء قد ساهم في حملات المرابطين بعد إن اسلم[3]

أما العامل الأخر الذي ساهم في نشر المذهب المالكي في بلاد السودان وهو يتعلق بالجانب الوجداني، وهو أن أهل السودان الغربي أحبوا الإسلام الذي جاء به المغاربة واتبعوه خاصة و أن المذهب المالكي هو مذهب عملي واقعي يعتمد على البساطة و على النصوص ، و يجتهد بفقه النوازل مما يجعله يأخذ بأعراف الناس وعاداتهم مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف و تعقيد[4].

و لقد تميز فقهاء المرابطين بالصرامة و التشدد في تطبيق تعاليم الامام مالك، كما لعبت مسوفة الصنهاجية أيضا دورا مهما عن طريق التجارة و التدليل بعد أن درسوا في المدارس السنية المالكية على يد المرابطين و أدخلوا هذا المذهب إلى غاية منطقة تادمكة الإباضية[5].

1-عثمان منادي،المرجع السابق،ص104.

2-نفسه ،ص105.

3-عبد القادر محمد سيلا، **المسلمون في السنغال معالم وافاق المستقبل** ، ،حقوق نشر محفوظة لرئاسة المحاكم الشرعية والشوؤن الدنية ،قطر ،ط1،ص55.

4-يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص104.

5-نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب....**، مرجع سابق،ص175.

المبحث الثاني

أثر علماء المغرب في نشر التصوف

1.علاقة التصوف بالسودان الغربي:

ساهم علماء المغرب الأقصى والأوسط في نشر التصوف في السودان الغربي حيث كانت الطرق الصوفية تمثل نموذجا أخر من النماذج التي جسدت منهجا إسلاميا جيدا في بلاد السودان [1]

وتعد طريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية في السودان الغربي حيث عمل كل من محمد عبد الكريم المغيلي وشيخ المختار الكونتي الكبير بازواد وأسس فرعا جديدا من فروعها عرف بالطريقة القادرية المختارية[2]

ولم يساهم هؤلاء العلماء في نشر الطرق الصوفية فقط بل أدلوا بفضلهم في تأسيس البعض منها كالطريقة الرقانية التي أسسها الشيخ مولاى عبد الملك الرقاني (1793/1607) وكان لها انتشار واسع في افريقيا خاصة ولاتة وضواحيها والفضل في ذلك يعود للشيخ مولاى زيدان التواتي (1606هـ/1788م) وكان لها إتباع كثيرون هناك منهم محمد بن عبد الله البرتلي أما الطريقة الحمالية التي أسسها الشيخ حمى الله وحملت اسمه ودعت لتجديد الطريقة التجانية وإصلاحها وكان لها انتشار واسع في حوض السنغال وعدة مناطق افريقية فقد قامت في الحقيقة بناء على تعاليم شيخ من توات يسمى سيدي محمد بن احمد عبد الله الشهير بالشريف مولاى الاخضر الذي كان يدرس التجانية في السودان الغربي [3]

1عطية الفتوري المخزومي ، المرجع السابق ، ص 107

2مبارك بن الصافي الجعفري ، المرجع السابق ، ص 280

–مبارك بن الصافي الجعفري ،**العلاقات الثقافيةبين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ، مجلة كانة التاريخية ،ع 3، ص 90

حيث تعد هذه الطرق اغلبها فروع وامتداد لها ، كما إن انتشار الطريقة القادرية في السودان الغربي على التصوف في المنطقة عموما إذ عرفت منطقة السنغال ونهر النيجر وحتى ممالك الكانم والبورنو وبلاد التكرور ومنطقة فوتاجالون طرق صوفية أخرى تجواب معها سكان المنطقة مع شيوخها وشعارئها وحافظو عليها وأصبحت تمثل عنصرا مهما في حياتهم الدينية واليومية [1]

وهذا ما ادى إلي ظهور شخصيات الايفرقية متأثر بعلماء المغرب خاصة المغيلي الذي تأثر بيه الشيخ عثمان بن فودي بن محمد بن عثمان بن صالح ،الذي ولد في غوبير التابعة لمقاطعة غالمي في سنة 1168هـ/1754م ،وكان معروفا بابن فودي ،وتعني العالم والفقيه باللغة الفولانية ،حفظ القران الكريم على يد والده ،ثم درس العلوم على ايدي معلمين اخرين كالشيخ عثمان بن دوري ومحمد سنب ،كما التحق بمدرسة الشيخ جبريل ،الذي كان من كبار العلماء [2]

ولقد اتبع ابن فودي أسلوب المغيلي في حركته الإصلاحية حتى صار ينقل كتبه كأنما ينقل عنه مشافهة ولقد أورد في كتابهً حصن الإفهام من جيوش الأوهامً بعض فتاوى المغيلي وقد بدا الشيخ عثمان دعوته الإصلاحية وهو في العشرين من عمره سالكا في دعوته أسلوب التدريس والوعظ الذي انتهجه الإمام المغيلي في رحلته للسودان الغربي وبذلك كثر إتباعه لتدخل دعوته الإصلاحية [3]

وإذا كان المغيلي قد ألف العديد من الكتب في مختلف العلوم كالفقه والحديث والتفسير والتوحيد والوعظ والمنطق واللغة والسياسة الشرعية فان أربعة من مؤلفاته على الخصوص

---

[1]-نور الدين شعباني ،**علاقات ممالك السودان الغربي**.....، المرجع السابق ،ص 176

[2]-ادم عبد الله الالوري ،**موجز تاريخ نجيريا** ،بيروت ،دار مكتبة الحياة ،1965،ط1، ص83

3- ياسين شبايبي ، **الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي** ودعوته الاصلاحية بتوات والسودان الغربي ،رسالة ماجستير في تاريخ الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، ص 146

نالت اهتمام ابن فودي وهي تلك الرسائل الثلاث التي ألفها خلال إقامته في السودان الغربي بطلب من أمير كانو وسلطان سنغاي ،ورسالة الرابعة التي الفها في نازلة يهود توات [1].

إن تأثير المغيلي في الشيخ عثمان بن فودي، لايمكن حصره في مجرد النقول الكثيرة التي تكررت في جل كتابته ،بل تجاوزت ذالك إلى الاقتداء بسيرته ،طريقته في محاربة البدع والمنكرات ،ومنهجه في الدعوة إلى الله [2].

كما نجد الحاج عمر طال كان من متأثرين بعلماء الطريقة التجانية، وهو الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي الفولاني [3]،ولد في قرية حلوار بالقرب من جودور على الحدود السنغالية الموريتانية [4].

حيث التقى في فوتاجالون بالشيخ عبد الكريم الناقل، مقدم الطريقة التجانية في تلك المنطقة وتلقى منه دروسا في الصوفية حيث اختاره قائد للطريقة الإصلاحية الجديدة ،وبقى معه لمدة سنتين تلقى خلالها أذكارها وأورادها [5]إذ اخذ عنه التفسير والفقه والحديث المذاهب الأربعة ومبادئ علم العروض، حيث حضاري معا رحلة إلى الحج إلا أن المنية عجلت بالشيخ عبد الكريم [6]كما انه سافر بعد ذالك إلى موريتانيا ،وهناك لازم بعض علماء في ولاته ،ومنهم الشيخ مولود فال الشنقيطي الذي اخذ عنه الفقه المالكي كما جدد له العهد بالاورادالتجانية[7].

1-مبروك مقدم ،المرجع السابق ،ص276

2-ياسين شيايبي ، مرجع السابق ،ص149

3 محمد سعيد القشاط ،المرجع السابق ،ص133

4-يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص137

5-عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ،ص94

6-عثمان برايما باري ، **جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي** ،دار الامين للنشر والتوزيع ،مصر ،2000،ط1 ،ص188

7 -نجاة بوزيان ،**الطريقة التجانية بغرب افريقيا 1914/1854** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،الجزائر ،2012،ص91

المبحث الثالث

أثار العلماء المغرب الأقصى والأوسط في انتشار اللغة العربية

إن دخول الإسلام إلي السودان الغربي قد ارتبط باللغة العربية لغة القران الكريم والعلوم الإسلامية ولعل تنشيط الحركة التجارية كان من العوامل التي ساهمت في اتساع رقعة اللغة العربية في السودان الغربي[1].

إضافة إلى تلك المساواة التي بسطها الإسلام على من اعتنقه من السودانيين في الحقوق و الواجبات و الأخلاق الفاضلة التي جاء بها العلماء أدركنا بالفعل أن اللغة العربية بلغت مكانة مهمة و كان له الفضل الكبير في انتشار الإسلام و التعليم و كل العلوم المتصلة بهما من نحو و صرف و تفسير و قرآن و فقه و تاريخ و علم الكلام و غيرها فصار القانون الإسلامي أو الشريعة و المعتقدات و الممارسات جنبا إلى جنب مع اللغة العربية بمحو الأمية[2]. و حتى الذين بقوا على وثنيتهم و لم يعتنقوا الإسلام عرفوا اللغة العربية بحكم مخالطتهم للمسلمين[3].

ولقد ساهم كما ساهم الأئمة المسلمين في انتشار اللغة العربية حيث أفتوا بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم و الاكتفاء بترجمة معانيه و عدم جواز قراءته بغير اللغة العربية و وجوب أداء الصلاة بها [4].

---

[1]-سعد غيث أحمد مطير، المرجع السابق،ص176.

[2]-عثمان منادي، المرجع السابق، ، ص100.

3-كلود الدوكوفضل،العلماءالافارقة **ودورهم الحضاري في غرب افريقيا** ،حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر ،اليوكيلي للطباعة والنشر ، المملكة المغربية ،1995، ط1،ص70.

4-سعد غيث احمد مطير ،مرجع السابق ،ص ص 176-177

كما تأثرت طريقة الكتابة عند أهالي السودان الغربي بما هو معروف عند المغاربة في الهندسة ونقوشها ،والخط والأعاجم الحروف وترتيبها ويظهر ذلك فيما تحفل به جدران المساجد المنطقة من الخطوط مختلفة وما يتجلى به رسوم آيات قرآنية حيث إن النقوش التي وجدت بالمساجد كان يستخدم فيها الخط الكوفي و الخطوط الهندسية في كتابة الآيات القرآنية و هذا الأثر المغربي واضح[1].

إضافة إلى مساعدة المراكز الثقافية العربية المنتشرة في الشمال الإفريقي مثل فاس و تلمسان و توات و القيروان في تأطير تلك الثقافة خاصة في مواسم الحج و العمرة و مدى رغبتهم في تعلم بالحروف الهجائية مثل لغة الطوارق في الصحراء و هي لغة الامازيغ و لغة الفلان و لغة الهوسا و قد دونت بهاتين اللغتين مخطوطات كثيرة مكتوبة بحرف و خط عربي[2]. و قد وصف القلقشندي ذلك بقوله "و كتاباتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة"[3].

و لا يزال إلى اليوم العديد من الكلمات العربية المستخدمة في بلاد السودان الغربي في مختلف مظاهر الحياة نجدها مستعملة في الحياة الدينية و العلمية و في مجال القضاء و المكاتبات الرسمية حيث يعطي إبراهيم طور خان أمثلة على ذلك مثل الله صارت (ياللا)أو بالألف عند الولووف و السنغال و إمام صارت (اليمام)[4].

ولقد عرفت اللغة العربية ازدهارا كبيرا خلال القرن 8هـ و 14م بالنسبة لإمبراطورية المالي حيث سجلت نهضة علمية راقية العمل[5]، حيث روى العمري و القلقشندي أن السلطان منسى موسى و أخوه سليمان كانا يتقنان اللغة العربية قراءة و كتابة و حديثا و قد عمل على

1-سعيد غيث احمد مطير،نفس المرجع السابق ،ص ص 177-178

-صلاح محمد البخاري حمودة، **آثار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ماوراء الصحراء تمبوكتو و غدامس نموذجا 17/132م**، ط1،دار الكتب الوطنية،ص ص 107-108.

3-القلقشندي،ج5، المصدر السابق،ص 98.

4-سعد غيث احمد مطير ،مرجع السابق ،ص 179.

5-نور الدين شعباني، **علاقة ممالك السودان الغربي**.....، المرجع السابق،ص178.

هذا على جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة المحلية[1]، كما انه قام منسى موسى من قبل بإرسال بعثات إصلاحية إلى مدن المغرب الإسلامي لمتابعة دراستهم و خلال حجه عام 1325م اشترى الكثير من الكتب العربية و عند عودته من الحج انشأ مدرسة كبيرة في المالي بتعليم اللغة العربية و القرآن الكريم[2].

و يظهر ذلك في مراسلات منسى موسى إلى السلطان مصر المملوكي الناصر محمد بن قلاوون و كانت تكتب باللغة العربية كذلك في عهد الأسقيين غير أن الدروس و الحلقات في المساجد موجهة للعامة كانت تستعمل فيها اللهجات المحلية أما خطب الجمعة فكانت بالعربية و بعد الصلاة يأتي مترجم فيلخص للعامة محتوى خطبة الغمام و نفس الشيء كان يحدث في الأعياد[3].

و قد أشار القلقشندي أن الخط السائد في المالي و في غيرها من الممالك خط فاسي و يبدوا أن القرن 14 عصر الأوج في مملكة المالي قد سجل نهضة علمية راقية[4].

كما أنه في مملكة سنغاي كان انتشار اللغة العربية واسعا و ذلك بسبب دخول المعارف الإسلامية إليها و لقد أثر هذا الانتشار في المملكة و يظهر هذا التأثير في الحياة الفكرية في ميادين مختلفة مثل الأدب و التاريخ و العلوم الإسلامية و علوم اللغة العربية و

1-نعيم قداح، **الثقافة العربية الاسلامية و انتشارها في إفريقيا الغربية** ،ع12،وزارة الثقافة و الارشاد القومي،سوريا،شباط 1963م، دط،ص49.

2-نور الدين شعباني، **علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي**.....،المرجع السابق،ص ص 178-179.

3-عبد القادر الزبايدية،المرجع السابق،ص139.

4-نعيم قداح، **الثقافة العربية الإسلامية**.....،المرجع السابق،ص49.

شتى مظاهر الحياة، بإضافة إلى ظهور نوع من الكتابات الأدبية و بذلك ظهر الشعراء و البلغاء و رجال الفكر و بذلك ازدهرت حركة التأليف و المعرفة[1].

كما أن الحرف العربي انتقل إلى اللغات المحلية كاللغة السواحلية و لغة الهوسا اللتين تعدان أكثر اللغات السودانية تأثيرا بالحروف العربية[2]، و بذلك بلغ عدد اللغات الإفريقية التي كتبت بالخط العربي منذ دخول الإسلام إلى يومنا هذا أكثر من ثلاثين لغة مثلا لغة الهوسا التي تتحدث في نيجيريا و السودان و غانا و بلاد أخرى من غرب إلى جانب لغة الفلاني و هي التي تتحدث في المنطقة التي تمتد من السودان و حتى السنغال و لغة السواحلي التي تتحدث في تانزانيا و كينيا و بوغندا الكونغو[3].

و بالرغم من تأثير العربية باللهجات المحلية من خلال دخول عدة مصطلحات و كذلك من خلال تعبير بعض الحروف و مخارجها و مدلول بعض الكلمات فقد استمرت اللغة العربية إلى جانب اللهجات المحلية كلغة للتعامل و الثقافة قبل أن يعمل الاستعمار الأوروبي على فرض ثقافته حيث قام بحذف أحرف اللغة العربية و بعد أن كانت المؤلفات الإفريقية تدون باللغة العربية التي كانت بأحرف عربية على أسلوب الخط المغاربي في محاولة متعددة للقضاء على مؤثرات الثقافة العربية الإسلامية[4].

و نستنتج من ذلك أن اللغة العربية أصبحت في الممالك السودانية لغة الدين و الثقافة و الحياة الإدارية و أصبح الحرف العربي هو الذي تكتب به أشهر اللغات الإفريقية[5]،

-محمد فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كريدية، المسلموب في غرب افريقيا ،دار الكتب العلمية ،لبنان ، ص125-1261.

2-نور الدين شعباني، **علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي**.....،المرجع السابق،ص ص 177.

3-يوسف فضل حسن، **العلاقة بين الثقافة العربية و الثقافات الإفريقية**، جامعة الخرطوم، المنضمة العربية للتربية و الثقافة،د ب،دت،دط،ص168.

4-عثمان منادي،المرجع السابق،ص103.

5-جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية العربية، .**http://www.alutah.net/world-muslims**

كما كان للطرق الصوفية دورا في نشر اللغة العربية و الثقافة العربية الإسلامية[1]،إلى جانب مانقله الملوك و التجار و الدعاة الأفارقة من ثقافة و لغة و يظهر ذلك في استخدام الملوك و الأمراء الأفارقة لبعض العلماء لتعليمهم اللغة العربية الحاملين معهم كتب من العلوم الإسلامية و العربية و بهذه الطرق وصلت كتب كثيرة إلى السودان الغربي[2].

المبحث الرابع

اثر العلماء المغرب الاقصى والاوسط في نشر التعليم في السودان الغربي

ارتبطت المدراس في غرب افريقيا ارتباط شديدا بالدين[3] ،فبعد دخول الإسلام في السودان الغربي ابتداء من القرن الثامن هجري مع الاباضين فكان من الضروري الاطلاع على كتاب الله المكتوب بالغة العربية لغة التدريس الفقه والسيرة وغيرها من الأمور الدنية كما كان التعليم في أول الأمر محصورا على الأساتذة القادمين من الشمال أفريقا لينتقل إلى طبقة من المثقفين السودانيين الدارسين والمتخرجين من المدارس العربية المغرب ومصر [4].

وكان التعليم في بداية انتشار الإسلام يتم على مستوى المدارس الملحقة بالمساجد، الى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد ،وهنالك أمكنة أخرى لنوم الطلاب الغير ساكنين بالمنطقة [5] هذا مايشبه التعليم في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط الذي ارتبط

1-شوقي عطاء الله جمال، **الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،1988م، ط 1،ص106.

2-جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية العربية ، المرجع السابق،ص89.

3-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ،ص167

4- نور الدين شعباني ، **علاقات ممالك السودان** ....، المرجع السابق ،ص171

5-نعيم قداح، **افريقيا الغربية في ظل الاسلام** ، مراجعة عمر الحكيم ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،دط ، دت ،ص141 5،ص141

ارتبط ارتباط وثيقا بالمسجد حيث اقيمت فيه حلقات الدرس واتخذ مكانا لدراسة والاشغال بالاداب ثم اسس الى جانب المسجد مركزا تعليميا خصص لتعليم الصبيان [1].

كما ارتبطت المدارس بالرباط ،وهذا خلال فترة الفتح المرابطي للسودان الغربي ،إذ عندما أنشئ عبد الله بن ياسين رباطه، ويقوم بتعليم أمور الدين فيه فكان يأمر طلابه بعد انتهاء تعليمهم بالذهاب لقبائلهم حتى ينشروا الإسلام على اسس سليمة [2].

وكذالك الزوايا التي كانت تمثل المدرسة كازاوية كنتية بازواد، التي من علمائها سيدي المختار الكنتي إذ كانت هذه الزاوية يبعث إليها الأعيان أولادهم إليها لتعلم خاصة وان اللغة العربية كانت الوحيدة في المنطقة [3]

إما عن مراحل التعليم في السودان الغربي فكانت كما يلي :

أ-التعليم الأولي (الكتاتيب):

هذه المرحلة يتعلم التلميذ القراءة فان أتقنها بدا المعلم يعلمه الكتابة كما إن التلميذ في هذه المرحلة يحفظ القران وبعض من المبادئ الفقهية [4]وعرفت الكتاتيب باسماء مختلفة منها المكتب القراني في المشرق العربي ،وخلوة في السودان الشرقي والمسيد في بلاد المغرب [5]

5-مبخوث بواوية ، محمد بوشقيف ،**نظام التعليم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8هـ /9هـ 14م/15م** ،قسم التاريخ ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،

2-عصمت عبد اللطيف دندش ، نفس المرجع السابق ،ص 167

[3]-نفسه ،ص 98

[4]-نعيم قداح ،افريقيا الغربية ...،نفس المرجع السابق ،ص144

4-عبد الكامل عطية ،**الروابط التجارية والثقافية بين البلدان المغرب العربي وحواضر افريقيا جنوب الصحراء (1493-1894م)**، اطروحة لنبل شهادة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة ابوقاسم سعدالله ،الجزائر ،2015-2014،ص337

وهذه المرحلة التعلمية في الحقيقة هي مطابقة لمرحلة التعليم الاولى، في بلاد المغرب ودليل على ذالك هو ماذكره عبد الرحمن بن خلدون اذ يقول : فاما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القران فقط ،وأخذهم المدارسة بالرسم ومسائله والاختلاف حملة القران فيه ولايخلطو ن ذالك يسواه فشيئ من مجالسه تعليمهم [1].

ب – مرحلة التعليم الثانوي :

يتخصص الطالب في هذه المرحلة في علوم القران والتفسير، إضافة إلي دراسة مواد أخرى مثل فقه والحديث والفكر الإسلامي والأخلاق الإسلامية[2].

ج – مرحلة التعليم العالي :

كان هذا التعليم يتم علي مستوى الجوامع ولم يكن مخصص لطلبة فقط بل يمكن لغير الطلبة الحضور وسماع الدرس وكان الطلبة يجلسون على شكل نصف الدائرة وفي مركزها الاستاذ وكان الطالب القارئ والذي يعرف باسم المسرد قراة نص الدين [3].

وفي هذه المرحلة يتعلم الطالب الفقه والنحو واللغة وغيرها من العلوم الشرعية ثم يتعلم

العلوم أخرى حسب رغبته ومايميز هذه المرحلة إنها محدودة ولاواضحة حتى يقرر الأستاذ بمنح الإجازة لطالب [4].

–عبد الرحمن ابن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون** ،تح عبد الله محمد الدرويش ،عدد اجزاء 2، دار البخلي ،ط1،ج2 ،ص 353

[2]محمد فاضل على باري ،وابراهيم كريدية،المرجع السابق ،ص106

2- محمد الغربي ،**بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشاته واثاره** ،اشراف نقولا زيادة ،ج1، مؤسسة الخليج لطباعة والنشر ،الكويت ،ص552

3-محمد حمد كنان ميغا ،**مظاهر الثقافة الاسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجنى في عهد الاساكي** ،مجلة قراءات افريقة ، العدد3،ذو الحجة 1429م2007،ص32

وكان في هذه المرحلة يذهب عدد منهم إلي المغرب الأقصى بهدف حضور في مجالس العلم بفاس أو مراكش أو يتوجهون إلي مصر والحجاز لدراسة وأداء فريضة الحج [1]

وتعتبر الرحلة في طلب العلم مهمة جدا فكلما زاد الإنسان المحب للعلم في الترحال لطلب العلم الاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال [2] لم يكن طلبة السودان الغربي هم فقط من يتجهون نحو بلاد المغرب بل حتى علماء المغرب الإسلامي كانوا يتوجهون إلى هذه الشعوب الصحراوية بهدف الإصلاح والتعليم ونشر مبادئ الصحيحة للإسلام ومن أمثلة ذالك محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي لعب دورا في ازدهار الرحلة العلمية حيث ذهب السودان الغربي واتبع منهجية إصلاحية ،فركز على التدريس والإمامة ونصح الحكام[3].

د- الإجازات العلمية :

لقد تشابهت الإجازات في السودان الغربي والمغرب بفضل الاتصال بين علمائها وبصفة خاصة بعد عودة علمائها السودانيين المهاجرين وطنهم [4] أمثال احمد باباالتنبكتي الذي مكث في مراكش أربعة عشر سنة للأسباب سياسية [5] هذا الأخير الذي منح جائزة للعالم المغربي عبد الرحمن التمنارتي الذي سبق إن تعرف به بمراكش[6].

وتعتبر الإجازة مثل شهاد التخرج ولا تعطي الإجازة الاعندما يتأكد الأستاذ إن الطالب تمكن من مادة وأتقنها جيدا وبلغ مرحلة المناقشة والاجتهاد وتكون الإجازة عن طريق نطق الأستاذ بذالك الإقرار وعلى ورقة تدفع لطالب المتخرج[7] والإجازة درجات :

4-محمد الغربي ،نفس المرجع السابق ،ص548

5- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق،ص359

1- احمد محمد كانمي ،**الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا** ،القاهرة ،مطبعة الزهراء للاعلام الالي ،1987،ص 21

2- محمد الغربي ،نفس المرجع السابق ،ص 555

3- احمد بابا التنبكتي ، المصدر السا بق،ص22

4-محمد المغربي ، نفس المرجع السابق ،ص 556

5- عبد القادر زبادية ،**القرن 16وحركة التعليم في تمبكتو مركز التبادل الثقافي الاول مع العرب** ، مجلة المؤرخ العربي ،العدد 14 ،1980،ص 224

-شهادة سماع: وتعني الطالب اتبع أقوال العالم وحفظها

- شهادة عرض:إي سرد الطالب على أستاذه مع استذكاره لنصوص ومعرفة شروحها

-إجازة كاملة :وهي إن يصل الطالب إلي مرحلة التي يستطيع معها ذكر الأسانيد وإرجاعها لمصدرها الأول وذكرها فوارقها في الرويات بعد الإلمام بفن معين من الفنون [1]

نستنتج إن التعليم في السودان الغربي تأثر وارتبط ارتباطا وثيقا بشمال إي بالمغرب الإسلامي وينعكس هذا التأثير في شابه أماكن التدريس وحتى المناهج التعليمة بينهما ويعود سبب هذا التأثير سواء ً نزوح علماء المغرب الإسلامي إلي السودان الغربي بهدف تلقين مبادئ الإسلام والأخلاق الإسلامية إلى سكان السودان الغربي أو عن طريق مجئ طلاب السودان الغربي إلي المغرب الإسلامي وتلقينهم وتعليمهم العلوم الإسلامية وبالتالي حتى هؤلاء الطلاب يصبحون بدورهم حاملين لرسالة حضارية ينقلونها في وسط شعوبهم فلطالما كان مصدر حضاري للسودان الغربي ودليل على هذا قول السعديً عمارة تبكت خراب بيرو ولم أتته العمارة إلا من المغرب لافي الديانات ولافي المعاملات [2].

في الأخير نستنتج أن وجود العلماء المغرب الأقصى و الأوسط،في السودان الغربي ترك عدة تأثيرات حيث ساهموا في نشر المذاهب الإسلامية،كالمذهب الاباضي والمالكي كما رافقها هذا انتشار التصوف في المنطقة، بظهور العديد من الطرق الصوفية ،هذا نتجة تأثير علماء المغاربة الصوفيين، الذين اثروا في أفارقة وهذا مادى ظهور شخصيات الإفريقية في غرب أفريقيا ، وبالتالي انتشرت اللغة العربية وخط العربي ،الذي أصبح يستخدمونه وخاصة وانه ظهر التعليم العربي ،الذي جاء بيه هؤلاء العلماء من أجل إرصاء القواعد الإسلام وتثقيف سكان السودان الغربي وقضاء على العادات والتقاليد الوثنية وبذالك برزت عدة مدارس لتعليم في غرب إفريقيا.

6-احمد محمد كانمي ،نفس المرجع السابق ،ص33
1-عبدالرحمن السعدي، المصدر السابق ،ص21.

الخاتمة

خاتمة

بعد دراسة موضوع علماء المغرب الأقصىوالأوسط في السودان من القرن 8م إلى 19م في الجانب الثقافيى تبين لنا أن منطقة السودان الغربي تزخر بخصائص طبيعةمن مناخ والأنهار وبشرية التي تنقسم إلي قسمين الأبيضوالأسود هذا ما مكنها بربط علاقات ثقافية متينة مع دويلات المغرب منذ القديم كدولة بني مرين وبني زيان ومرابطين يتجلى ذالك في تلك السفارة والهدايا

– أكدت لنا هذه الدراسة بأنه توافد على منطقة السودان الغربي العديد من علماء خلال 11قرن ابتداءمن القرن 8م الذي شهد عديد من علماء الاباضية مرورا بل القرن 11م الذي ظهر فيه علماء المرابطين في منطقة غرب إفريقيا وصولا القرن 19الذي برز فيه علماء الطرق الصوفية القادرية والتجانية .

–دور الإصلاحي الذي لعبه هؤلاء العلماء في السودان الغربي حيث عملوا على نشر الدين الإسلامي وقضاء على عادات والتقاليد الوثنية وذالك بتأسيسالمساجد والرابطات والزوايا وعمل نشر على الثقافة العربية الإسلامية .

–أبرزت هذه الدراسة اثر علماء المغرب الأقصىوالأوسط في السودان الغربي في جانب الثقافي حيث كان لهم فضل في نشر المذاهب الإسلامية في المنطقة كالمذهب المالكي والاباضي الذي رافقه انتشار اللغة العربية التي أصبحت اللغة الرسمية في الكتابات المتداولة في غرب إفريقيا مانتج عنه ظهور الخط العربي على الطريقة المغاربة .

–بروز اثر علماء الطرق الصوفية من تيجانين وقادرين عملوا على نشر التصوف في المنطقة مما أدى إلى ظهور طرق صوفية أخرى لعبت دورا مهما في نشر الثقافة الإسلامية كان لها فضل في ظهور أفارقة صوفين قاموا بحركات الإصلاحية في السودان الغربي .

الملاحق

الملحق رقم (01) :خريطة السودان الغربي

[1]

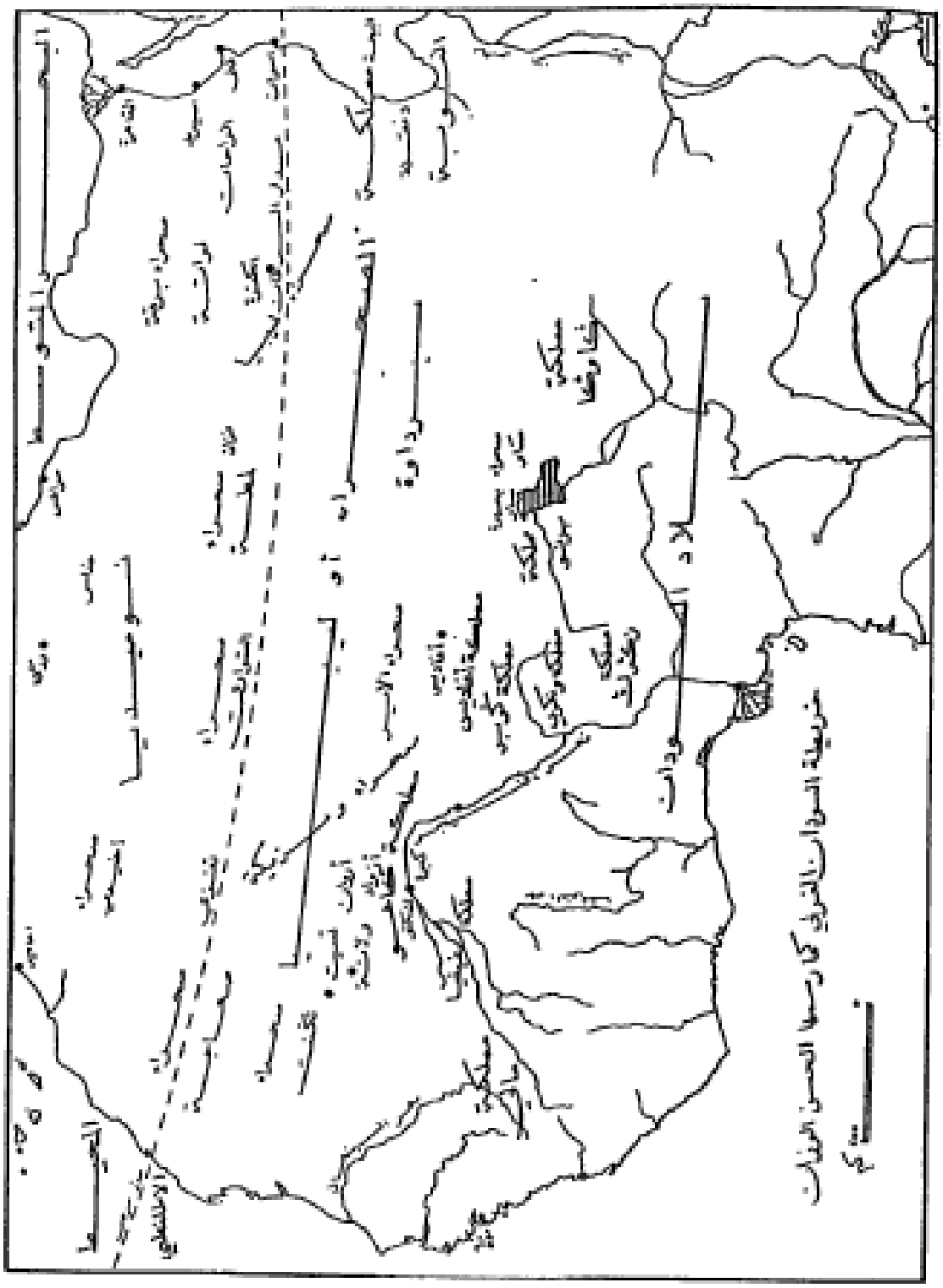

[1]-الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص361.

الملحق رقم (02): موقع قبا ئل الملثمين وقبائل غرب افريقيا[1]

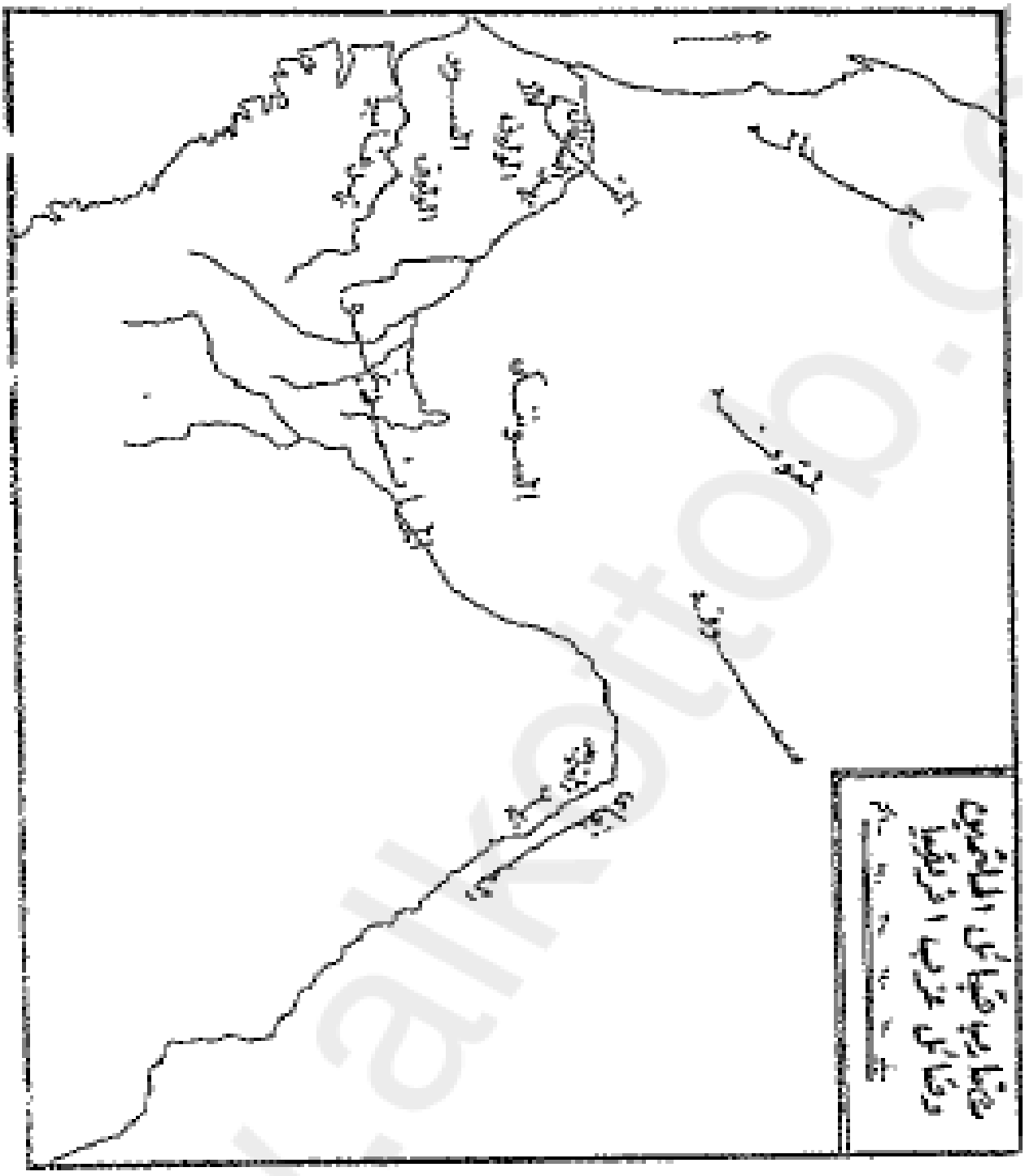

1- عصمت عبد اللطيف دنديش: نفس المرجع ،ص31

الملحق رقم (03): مخطوطات التواتية خلال القرن 12 هجري في بعض الخزائن الافريقية[1]

مكان الحفظ: دار الوثائق القومية بكادونا نيجيريا الرقم: 1117ج/1 عنوان المخطوط: كتاب يتضمن ما للسلطان على الرعية وما عليه للرعية. المؤلف: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الموضوع: فقه سياسة	مكان الحفظ: مكتبة سيقو، مالي، محتفظة بجامعة (نورث وسترن) الولايات المتحدة الأمريكية الرقم: 259ـ 1/ 5396 عنوان المخطوط: مختصر الدر المصون في علم الكتاب المكنون المؤلف: عبد الرحمان بن عمر التواتي الموضوع: علوم القرآن
مكان الحفظ: المعهد الموريتاني للبحوث بنواقشط الرقم: 101 عنوان المخطوط: نظم مقدمة الأجرومية المؤلف: محمد بن اب المزمري الموضوع: اللغة	مكان الحفظ: ومكتبة جامعة إبادان بنيجيريا الرقم: 400 عنوان المخطوط: رسالة في أمور السلطة المؤلف: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الموضوع: سياسة فقه

[1]-مبارك بن صافي الجعفري، المرجع السابق، ص364.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر العربية:

1-ابن أبي (زرع علي الفاسي) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس , دار المنصور لطباعة و الوراقة , الرباط , 1972.

2-إبن الخطيب لسان الدين : القسم الثالث من أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد المختار الهادي، محمد الابراهيم الكتاني، نشر و توزيع دار الكتاب، الدار البيضاء،1964م،دط.

3-ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق و تعليق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز،د ب ن ،دت ن،دط.

4-إبن بطوطة:رحلة إبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ،شرحه:طلال حرب،دار المكتبة العلمية،بيروت،2007م-1428هـ،ط4.

5-ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية،لبنان،2006م،ط3.

6-ابن خلدون عبد الرحمن ،مقدمة ابن خلدون ،تح عبد الله محمد الدرويش، دار البخلي ،ط1

7-ابن سعيد (أبي الحسن علي ابن موسى المغربي) ، كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر بيروت، 1980م ط1،.

8-ابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمد) ، بيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبطه وعلق عليه، بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 1434هـ ، 2013م،ط1.

9-ابن مريم(أبي عبد الله بن محمد): البستان في ذكر أولياء و علماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر،1408،دط.

10-الادريسي الشريف:المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مطبع بريل ،1863،دط.

11-البكري (أبي عبيد) : المسالك والممالك، تح وقف ادريان فإن يوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب،الجزائر, 1992،دط.

12-بن سعيد(أبي الحسن علي بن موسى المغربي): كتاب الجغرافيا ، حققه ووضع عليه و علق عليه، إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري لطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،1970،ط1.

13-التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الدباج تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوى الإسلامية،طرابلس،د ت ن،ط1.

14-الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد) :طبقات المشايخ بالمغرب،حققه و قام بطبعه إبراهيم طلاي،مطبعة البعث الجزائر،دت ن،دط.

15-الزهري (أبو عبيد الله بن محمد بن أبي بكر): كتاب الجغرافيا ، تح، محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، د ت ن،دط.

16-السعدي(عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر)،تاريخ السودان،طبع هوادس،باريس،1981،دط.

17-العمري (ابن فضل الله): مسالك الأبصار و ممالك الامصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبوا ضبي الامارات العربية المتحدة،2002م،دط.

18-كعت(محمود):الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و اكابر الناس،طبع هوادس و دولافوس،1964.

19-الكونتي (سيدي المختار الكبير) ،فتح الودود وشرح المقصور والممدود،مكتبة الثقافية ،د ب ن،2002،ط1.

20-المسعودي(أبوا الحسن علي ابن حسن):أخبار الزمان و من أباده الحدثان و عجائب البلدان الغامر بالماء و العمران، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،لبنان،1996.

21-المقرى(احمد بن محمد التلمساني): نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن خطيب، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، الدار الكتاب العربيّ ، بيروت، د ت ن،دط.

22- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ,تحقيق : سهيل زكار – عبد القادر زمامة , دار الرشاد الحديثة دار البيضاء ، 1979،ط1.

23-الوزان(حسن بن محمد): وصف إفريقيا،ترمحمدحجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983،،ط2.

المصادر بالأجنبية:

1-Park mungo:voyage dans l'inté rieur de l'afrique, faiten 1795,1796,et 1797,socitété d'afrique, établie alondres, paris.

المراجع بالعربية:

1-إحسان عباس:تاريخ الأدب الاندلسي عصر ملوك البطوائف و المرابطين، دار الشروق، عمان ،1997،ط1

2-احمد محمود حسن ،قيام دولة المرابطين الصفحة المشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة،ص125الالوري ادم عبد الله ،موجز تاريخ نجيريا ،بيروت ،دار مكتبة الحياة ،1965،دط.

3-الباروني ابن ربيع سليمان:مختصر الإباضية،د د ن ،د ب ن ،د ت ن ،دط.

4-باري عثمان برايما ، جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي ،ط1،دار الامين للنشر والتوزيع ،مصر ،2000،دط.

5-باري محمد الفاضل علي،كريدية سعيد إبراهيم،المسلمون في غرب إفريقيا،دار الكتب العلمية،لبنان،1971،ط1.

6-بازينةمحمد عبد الله سالم: انتشار الإسلام افريقيا جنوب الصحراء،دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا،2010،ط1.

7-بلوم دنيس: الحضارات الافريقية ، ترجمة علي شاهين ، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974،دط.

8-بمبا آدم، النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في الموروث السلمي،دار السلام جنوب مملكة تايلاندا،د ب ن ،د س ن،دط.

9-بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى 20،دار البصائر للنشر و التوزيع،2009،طخ.

10-جعفري مبارك بن صافي ، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال ق12هـ، ،دار السبيل للنشر و التوزيع،د ب ن ،دت ن،ط1.

11-جوزيف جوان،الاسلام في ممالك و إمبرطوريات إفريقيا السوداء،تر:مختار السويفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1404هـ-1984م ،ط1.

12-جي دي فيج:تاريخ غرب إفريقيا،تر.و تق، السيد يوسف نصر،دار المعارف ،د ب ن ،1982،ط1.

13-حركات ابراهيم : المغرب عبر التاريخ من بداية المرنين إلى نهاية السعديين ، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء.د ب ن،د ت ن،دط.

14-الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي، حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس، 160هـ-296هـ، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت،1408هـ-1987م،ط3.

15-حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخناجي،مصر، 1910،ط1.

16-حمودة صلاح محمد البخاري ، آثار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ماوراء الصحراء تمبوكتو و غدامس نموذجا 17/13م، دار الكتب الوطنية، ط1

17-الخليفة حامد محمد : يوسف بن تاشفين (400هـ- 1009م ، 500هـ - 1106م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين ، موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبين ، مكتبة الصحابة ، الامارات الشارقة ، 1425هـ-2004م،ط1.

18-أبو خليل شوقي : الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دارالفكر ، دمشق سورية ، 1970،ط2.

19-الدارجي جوزيان : نظم الحكم في دولة بني الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993.دط.

20-الدالي الهادي مبروك: التاريخ السياسي و الاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء نهاية ق15 إلى بداية ق18،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1999،ط1.

21-دندش عصمت عبد اللطيف:دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،430-515 1038-1121م،دار العرب الاسلامي، بيروت ، لبنان،1988،ط1.

زهران إيمان عبد المنعم: التغيرات المناخية و الصراع الاقليمي للمياه في الشرق الأوسط،المكتب العربي للمعارف، د س ن ،دط.

22-سالم السيد عبد العزيز: المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دار القومية للطباعة و النشر، 1966م،دط.

23-السلاوي أحمد ابن خالد الناصري الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتين المرابطية و الموحدية، تحقيق وتعليق: جعفر الناصر و محمد الناصري، دار الكتاب ، دار البيضاء ،1997،دط.

24-سعدون عباس نصر الله ،دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،1975،ط1.

سيلاعبد القادر محمد ، المسلمون في السنغال معالم وافاق المستقبل ،حقوق نشر محفوظة لرئاسة المحاكم الشرعية والشوؤن الدنية ،قطر،د ت ن،ط1.

25-شاكرمحمود:مالي،ناقد: أيوب بيلتو، المكتب الاسلامي ، بيروت ،1986،ط1.

26-شعباني نور الدين : محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر ، د ط، د ت

27-شوقي عطاء الله جمل، الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1988م.

28-الصلابي علي محمد ،تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي،دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ، 200م،ط3.

29-الطاهرأحمد ،إفريقيا من الماضي و الحاضر،دار المعارف للنشر و التوزيع،القاهرة،1119،دط.

30-طوابة نور الدين،دور الصوفية في الدعولى،الشيخ عبد القادر جيلالي نموذجا، د د ن،د ب ن،د ت ن ،دط.

31-بن عبد العزيز بن عبد الله :علماء الطريقة التيجانيةبالمغرب الأقصي ،دد ن ،دب ن،دت ن،دط.

32-الغربي محمد ،بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشاته واثاره ،اشراف نقولا زيادة ، مؤسسة الخليج لطباعة والنشر ،الكويت ،دط.

33-فضل كلود الدوكو،العلماءالافارقة ودورهم الحضاري في غرب افريقيا ،حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر ،اليوكيلي للطباعة والنشر ، المملكة المغربية ،1995،دط.

34-الفلاح بشار إكرام،التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقيا من القرن5هـ-9هـ/11م-15م،دار غيداء لنشر و التوزيع،2013،ط1.

35–قداح نعيم ، افريقيا الغربية في ظل الاسلام ، مراجعة عمر الحكيم ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د ب ن ،د س ن،دط.

36–قداح نعيم ، الثقافة العربية الاسلامية و انتشارها في إفريقيا الغربية ،ع12،وزارة الثقافة و الارشاد القومي،سوريا،شباط 1963م.

37–قشاط محمد سعيد :صحراء العرب الكبرى،دار الروافد ، ليبيا ،1994،ط1.

38–كانتي مادي إبراهيم:التحول الديموقراطي لجمهورية المالي منذ عام 1991،المكتب العربي للمعارف،د ت ن، د ط،.

39–كانمي احمد محمد ،الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا ،القاهرة ،مطبعة الزهراء للاعلام الالي، 1970،دط.

40–كول ماك:الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة،تعريب و تعليق الأستاذ محمد حمداوي، الدار البيضاء،دت ن ،دط.

41–ليفشكي تاديوش :المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية،تر:ماهرجزار ريماجزار ،منشورات تاولت الثقافية،سلسلة أبحاث تاريخية،2007،دط

42–عنان محمد عبد الله ،عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، القاهرة،1969،دط.

43–مقدم مبروك ، إمام عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية الإسلامية خلال ق 9هـ و 15 م، ،دار الغرب للنشر و التوزيع،د ب ن، دت ن،دط

منجد صلاح الدين، مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963 ،دط.

44–مؤنس حسين،أطلس التاريخ الإسلامي،دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،1987،ط1.

45-ميقاأبو بكر اسماعيل : اغلحركة العلمية و الثقافية و الاصلاحية في السودان الغربي من ق5 إلى 12 هـ،ط1،مكتبة التوبة، الرياض،1997

46-وسير توماس أرنولد : الدعوى إلى الإسلام بحث في تاريخ العقيدة الاسلامية،ترجمة و تعليق،حسن ابراهيم حسن و آخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1971،

47-يوتشيش ابراهيم القادري: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات -الأولياء،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،1993،ط1

48-يوسف جودت عبد الكريم : العلاقات الخاريجية لدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د ت ن،دط.

49-يوسف فضل حسن، العلاقة بين الثقافة العربية و الثقافات الإفريقية، جامعة الخرطوم، المنضمة العربية للتربية و الثقافة،د ب ن ،د ت ن،دط.

المراجع بالأجنبية:

1-Chate leirAffred, l'islam dan l'afriQUloccidental , crs tien beul , Editeur , paris, 1899.

2-Triningham John spencer : islam in west africa,oxford univ ,london,1959.

المجلات و الدوريات:

1-أنور محمد: بحيرات افريقيا ، نهر النيجر ، مجلة قارتنا ، العدد 7 ، القاهرة – مصر ، سبتمبر ، 2003

2-بتاني عثمان: السودان الغربي عند ابن بطوطة، مجلة دعوة حق ، العدد6 ، 29 ماي ، 1988.

3-بوداوية مبخوت: أعلام السودان الغربي مابين القرنين التاسع و العاشر الهجريين،حوليات المؤرخ، العدد 6، دار الكرامة للطباعة و النشر، جويلية 2005

4-خالدي مسعود ، محمد بن عبد الكريم المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي، مجلة كان التاريخية،عدد 262014

5-زبادية عبد القادر ،القرن 16وحركة التعليم في تمبكتو مركز التبادل الثقافي الاول مع العرب ، مجلة المؤرخ العربي ،العدد 14 ،1980

6-شعباني نور الدين ،دور ملوك السودان الغربي و الأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5و9هـ/11-156م،مجلة كان التاريخية،ع14

7-شعباني نور الدين: التواجد المذهبي في السودان الغربي مابين القرنين 5 و 10 للهجرة، مجلة كان التاريخية، ع12، ديسمبر 2012.

8-عنيشيل خديجة ، التراث الكونتي مخطوط قرأة في الدور الحضاري لزاوية كونتا و أهم **أعلام** التراث الكونتي مخطوط، مجلة الذاكرة،ع5.

9-كنون عبد الله ، يوسف بن تاشفين ، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية، والمملكة المغربية، عدد 8 ، 1973.

10-ميغا محمد حمد كنان ،مظاهر الثقافة الاسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجنى في عهد الاساكي ،مجلة قراءات افريقة ، العدد3،ذو الحجة 1429م2007

رسائل جامعية:

1-عطية عبد الكامل ،الروابط التجارية والثقافية بين البلدان المغرب العربي وحواضر افريقيا جنوب الصحراء (1493-1894م)، اطروحة لنبل شهادة دكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة ابوقاسم سعدالله ،الجزائر ،2015-2014

2-بوبكي سكينة: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19،رسالة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الحضارة الاسلامية، الجزائر، 2008-2009.
بوزيان نجاة ،الطريقة التجانية بغرب افريقيا 1914/1854 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،الجزائر ،2012

3-بومدين عائشة ،الدور الاقتصادي و السياسي للطريقة الموردية في السينغال، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر2،،ص2014.
الحمدي أحمد ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره و أثاره،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2000
4-شبايبي ياسين ، الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودعوته الاصلاحية بتوات والسودان الغربي ،رسالة ماجستير في تاريخ الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، ص

5-شعباني نور الدين: علاقات ممالك السودان الغربي جدول المغرب الإسلاميوآثارها الحضارية بين القرنين الرابع والتاسع الهجريين/10-15 ، الأطروحة لنيل ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2005، 2006، رسالة ماجستير في التاريخ،جامعة الجزائر 2006-2005
6-مسعودي زهرة: الطرق الصوفية بتوات و علاقتها بغرب إفريقيا من ق18 إلى ق20، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، جامعة أدرار،2009-2010
7-منادي عثمان ، الحياة العلمية في حواضر الممالك الإسلامية في غرب افريقيا بين القرنيين 8 و 9هـ/14-16م، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر2،2011.
8-جودر نجاة و فتوش اسماء ،الشيخ المختار الكونتي ودره العلمي في الصحراء الكبري ،رسالة لنبل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،2016

9-قارح أحمد ، راهب أمين ، القيروان و دورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسطو بلاد السودان الغربي(القرن2-8هجري) ،رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،جامعة الجيلالي بونعامة 2016/2015.

10-كفيف نعيمة ، بن زرهودة فاطمة الزهراء ، عواصم السودان الغربي ودورها الثقافي والاقتصادي خلال القرنين الخامس والعاشر الهجريين 11و 16م، رسالة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ،جامعة الجيلالي بو نعامة، 2015/2014.

11-حاج أحمد عبد الله ، الإمام المغيلي و دوره الإصلاحي في السودان الغربي خلال القرن التاسع الهجري الخامس ميلادي، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2010

المقالات:

1-بوداوية مبخوث ، محمد بوشقيف ،نظام التعليم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8هـ /9هـ 14م/15م ،قسم التاريخ ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان.

2-المنوني محمد ،المدرسة الكنتية الزاوية كاأبرز قناة بين الافريقين في العصر الحديث ،منشورات موظفي كلية الاداب والعلوم الانسانية العلاقات بين المغرب وافريقيا ،الرباط .

3-ولد حسين الناني ، صحراء الملثمين و علاقتها بالشمال و غرب إفريقيا في منتصف القرن2هـ/8م إلى نهاية القرن الخامس الهجري /11م، تق:محمد حجي،د ب ن.

قائمة المعاجم و الموسوعات:

1-مؤلف مجهول ،الوسيط في تراجم علماء شنقيط ،د د ن ،د ب ن،د س ن ،دط.

2-رجب محمد عبد الحليم: الموسوعة الافريقية لمحات من تاريخ القارة الافريقية، ، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، 1998،دط.

3-سيسيكو سينيكي مودي: تاريخ افريقيا العام ، السونيسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان، 1988.

المواقع الالكترونية:

1-http://www.alutah.net/world-muslims.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة

الفصل الأول : الأوضاع العامة للسودان الغربي وعلاقته بالمغرب الأقصى والأوسط في فترة ممتدة من القرن 8م الى 16م

المبحث الاول : تعريف ببلاد السودان الغربي وخصائصها العامة

1-تعريف السودان الغربي ص6

2- خصائص الطبيعية .....ص ص6-9

3- خصائص البشرية .....ص ص9-12

المبحث الثاني :اهم الاوضاع السياسية لممالك السودان الغربي

1- مملكة غانة .....ص ص 12-14

2-مملكة مالي ..... ص 14

3-مملكة سنغاي .....ص ص 14 -16

4-مملكة هوسا ..... ص ص 16-17

المبحث الثالث :علاقة ممالك السودان الغربي بدويلات المغرب الاسلامي

1-الرستمين ..... ص ص 17-18

2-المرابطين ..... ص ص18 -20

3- الموحدين ..... ص ص 20-22

4- المرينين ..... ص ص 22-23

5- الزيانين ..... ص ص 23 -24

الفصل الثاني : دور علماء المغرب الأقصى والأوسط في السودان الغربي من القرن 8 الى 19م

تمهيد

المبحث الأول : دور علماء الاباضية في السودان الغربي من القرن 8الى 10م

1-الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ..... ص ص 26-28

2- افلح بن عبد الوهاب ..... ص 28

3- علي بن يخلف ..... ص ص 28-30

المبحث الثاني :دور علماء المرابطين في نشر الإسلام القرن 11

1-عبد الله بن ياسين .....ص ص 30-36

2-الأمير ابو بكر بن عمر ..... ص ص36-39

3-يوسف بن تاشفين ..... ص ص 39-42

المبحث الثالث: دور علماء في فترة ممتد من القرن 15م-19م

1-دور علماء الطريقة القادرية ..... ص ص 42-51

2-دور علماء الطريقة التجانية .....ص ص 51-52

الفصل الثالث : اثار علماء المغرب الاقصى والاوسط في السودان الغربي

تمهيد

المبحث الاول :اثار علماء المذهب الاباضي والمالكي في السودان الغربي

1-مذهب الاباضي .....ص ص56-58

2-مذهب المالكي .....ص ص58-60

المبحث الثاني : أثار علماء في نشر التصوف

1-علاقة التصوف بالسودان الغربي ..... ص ص 60-61

2-ظهور أفارقة متصوفين .....ص ص 61-62

المبحث الثالث : أثار علماء المغرب الأقصى والأوسط في نشر اللغة العربية

1-انتشار اللغة العربية ..... ص ص 62-65

المبحث **الرابع** : أثار علماء المغرب الأقصى والأوسط في نشر التعليم في السودان الغربي

1-التعليم واماكنه..... ص ص68-69

2-مراحل التعليم..... ص ص69-72

الخاتمة

الملاحق

البيليوغرافيا